جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

# أوضاع الدولة الفاطمية وعلاقاتها الخارجية من خلال البيان المغرب لابن عذاري المراكشي

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط و الحديث

إعداد الطالبتين :

– جوهرة عاد

–يمينة رجيل

الأستاذ المشرف :

أ/ عمار غرايسة

لجنة المناقشة

| الأستاذ | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|
| د/ البشير غانية | رئيسا | جامعة حمه لخضر. الوادي |
| أ/ عمار غرايسة | مشرفا و مقررا | جامعة حمه لخضر. الوادي |
| د/ علي شعوة | عضوا مناقشا | جامعة حمه لخضر. الوادي |

السنة الجامعية : 1438/1437هـ – 2016 / 2017 م

بسم الله

الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله

إلى روح الوالد " **عز الدين رجيل** "

إلى السيد " عز الدين سباق "

إلى الإخوة والأخوات

إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر – بالوادي –

إلى الزملاء والزميلات

إلى كافة محبي البحث العلمي والمدافعين عن الحقيقة في ربوع جزائرنا الحبيبة

* نهدي هذا العمل *

***جوهرة * يمينة ***

# شكر وعرفان

الحمد لله وكفى ،الصلاة والسلام على النبي المصطفى ،نحمدك ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد ارضى .

وكما جاء في الأثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " .

ولأن الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الإخلاص فإننا نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والعرفان للأستاذ الفاضل " **عمار غرائسة** " على متابعته لخطوات هذا العمل ولتوجيهاته الدقيقة التي أفادتنا في ضبط البحث معرفيا ومنهجيا ،فبارك الله في عمله وجزاه الله علينا خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته .

كما نتوجه أيضا بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل والأب الغالي والحنون " **عاد مسعود** " الذي لم يدخر في مساعدتنا وتوجيهنا بمعلوماته القيمة .

وإلى كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو من بعيد

إنه من يتق ويصبر فإن الله

لا يضيع أجر المحسنين

سورة يوسف : 90 .

# قائمة المختصرات :

## أ-القسم العربي :

م : التاريخ الميلادي

هـ : التاريخ الهجري

تح: تحقيق

تر : ترجمة

ت : توفي

ص : صفحة

ط : طبعة

دط : دون طبعة

د م ط : دون مكان طبعة

د س ط : دون سنة طبع

ج : جزء

## ب-القسم الأجنبي :

P :Page .

Op.cit : Ouvrage précédemment cité .

# مقدمة

# مقدمـــة

إن وصول الدعوة الفاطمية الإسماعيلية للمغرب عن طريق جهود الدعاة وتغلغلها في الجمهور السني ،يعتبر منعرجا حاسما أثر في أحداث ووقائع المنطقة المغربية وشعوبها تأثيرا مباشرا في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،كما كانت أوضاع المغرب السياسية المتهالكة آنذاك وخاصة ما يتعلق بأوضاع الدولة الأغلبية في تونس ،إضافة إلى تذمر الجمهور المغربي من الظروف الاقتصادية والسياسية السيئة ،كل تلك المعطيات استثمرها الفاطميون في تحويل مسار الدعوة نحو التأسيس لدولة مترامية السلطان ،تمتد على حساب الممالك الإسلامية في الشمال الإفريقي والمشرق الإسلامي .

ولقد اهتم المؤرخ المغربي ابن عذاري المراكشي في كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ( مادة الاستقراء ) بسرد كثير من الروايات والنصوص التاريخية _رغم ما سادها– من اختصار تبعا لمنهجه في كتابه ،تلك الروايات التي تناولت تسجيل الوقائع والحوادث المتعلقة بأوضاع الدولة الفاطمية في المغرب وعلاقتها بمحيطها المغربي والأوروبي .

**دوافع اختيار الموضوع :**

**أولا :الدوافع الذاتية :**

**1**–من الأسباب الذاتية التي جعلتنا نخوض غمار هذا البحث هو ميلنا لمثل هذه الموضوعات التي تتعلق بتاريخ المغرب الإسلامي ،وخاصة ما يتعلق بتاريخ الفكر الدعوي الذي يتحول من النظري إلى التطبيق .

**2**–مواصلة البحث في تاريخ المرحلة الفاطمية في بلاد المغرب بناء على مذكرتنا لنيل شهادة الليسانس التي كانت تتمحور حول تصور سياسي مذهبي يتعلق بموضوع علاقة الفقهاء بالسلطة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي .

**ثانيا :الدوافع الموضوعية :**

**1**-أن طبيعة هذا الموضوع والدراسة فيه تكشف لنا عن معطيات فترة هامة من تاريخ بلاد المغرب الإسلامي ،فترة سادها الصراع السياسي والعسكري الذي تغذيه الولاءات السياسية والمذهبية .

**2**-دراسة الظروف التاريخية التي مكنت السلطة لسلطة شيعية من تسيير دولة ذات جمهور سني ،أعطاها ولاءه السياسي وظل محتفظا بانتمائه المذهبي .

**أهداف الدراسة :**

من خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن هذه الدراسة تهدف إلى :

**1**-الوقوف على الأوضاع الداخلية للدولة الفاطمية من خلال استقراء البيان المغرب .

**2**-التعرف على طبيعة العلاقات الخارجية للدولة الفاطمية ومظاهرها من خلال استقراء البيان المغرب .

**3**-إبراز مدى تأثير الخلفية المذهبية للفاطميين في اوضاعهم الداخلية وانعكاساتها على علاقاتهم الخارجية .

كل هذه العوامل ولدت فينا رغبة جامحة للبحث في الموضوع .

**أولا: حدود الدراسة :**

من خلال العنوان الذي ضبطناه لهذا الموضوع يتضح أن حدود الدراسة هي ضمن الكشف عن أوضاع الدولة الفاطمية وعلاقاتها الخارجية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين من خلال استقراء البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي .

**ثانيا: الدراسات السابقة :**

من خلال والإطلاع في البيبليوغرافيا البحوث والرسائل والإطلاع في الشبكة العنكبوتية تمكنا من الوقوف على بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع ،بل استفدنا من بعضها أي ما فائدة نذكر منها :

**1**-استقلال المعز بن باديس زيري عن الدولة الفاطمية ( 406 هـ-454 هـ/1016 م-1062 م ) ،بن زاوي طارق ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2008 م/2009 م :استفدنا منها خاصة في بيان دور الدعوة الإسماعيلية في التمهيد لقيام الدولة الفاطمية .

**2**-الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية ( 296 هـ-362 هـ/908 م-972 م ) ،رفيق بوراس ،رسالة ماجستير ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007 م/2008 م : استفدنا منها في إثراء الجانب المعرفي في الوضع الاجتماعي للدولة الفاطمية للاقتضاب بروزه في البيان المغرب .

**طرح الإشكال :**

مادام الوجود الفاطمي في بلاد المغرب بهذه الأهمية التاريخية ،فإن إشكالية البحث تبرز في دراسة الأوضاع الداخلية التي مكنت الفاطميين من رسوخ أقدامهم في أوساط مغايرة مذهبيا وتاريخيا ،وفي دراسة العلاقة التي كانت تحكم تعامل الفاطميين مع محيطهم الإسلامي والأوروبي ،والأبعاد الطائفية والسياسية التي كانت وراء فلسفة التوسع الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين .

والتساؤلات التي يطرحها الموضوع هي :

-إلى أي مدى نجح الفاطميون في تحقيق حالة تعايش داخلي يوفق بين دولتهم الشيعية وجمهورهم السني ؟ .

-وكيف انعكست حالة عدم الاستقرار بسبب سياسة التوسعات العسكرية على الأوضاع الداخلية للدولة ؟ .

-وهل لأطماعهم السياسة ورؤاهم الإعتقادية أثر في سير مصار سياستهم الخارجية ؟ .

**أهمية الدراسة :**

لا ريب أن الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي قد تم تناولها في العديد من الدراسات التاريخية ،ولكن دراسة العلاقة بين التصور العقدي والواقع السياسي للفاطميين ومدى تأثير الأوضاع الداخلية في رسم معالم السياسة الخارجية لهم خلال استقراء النصوص والروايات التاريخية للمؤرخ المغربي الموطئ سني المذهب أندلسي الولاء هو ابن عذاري المراكشي من خلال استقراء البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ما تزال في حاجة إلى المزيد من الدراسات والجهود الأكاديمية .

فدراستنا حول الأوضاع الداخلية للدولة الفاطمية وسياستها الخارجية من خلال استقراء البيان تتكون من منطلق تجسيد الأوضاع السياسية والعسكرية التي عاشتها بلاد المغرب في ظل الحكم الفاطمي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين .

**المنهج المتبع :**

التزمنا في الدراسة بالمنهج التاريخي ( الاستقرائي ) التحليلي حيث اعتمدنا قي البحث بالدرجة الأولى على استقراء نصوص البيان المغرب ،ثم قمنا بشرح وتحليل ما رأيناه مناسبا ومهما في المتن أو في الهامش ،كما إضطرنا تحليل بعض الأحداث التي جاءت مقتضبة في البيان المغرب إلى الأخذ من مصادر أخرى منها المصادر الفاطمية نفسها ،لأن اعتمادها كان

ضروريا للوصول إلى طرح كافي للحوادث ،كما أننا استعنا بالمنهج الوصفي وخاصة في الفصل الأول .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أننا التزمنا الشروط التالية :

**1**-الترجمة لأغلب الشخصيات المؤثرة في سير الأحداث .

**2**-التحديد الجغرافي لأغلب الأماكن إلا إذا تعذر تحديد المكان أحيانا ( خاصة المواضع القديمة ) .

**3**-اعتمدنا على دراسة نماذج من الروايات الواردة في مباحث الدراسة ( حسب حاجة البحث ).

**4**-لجأنا إلى الاستعانة بمصادر أخرى متخصصة في حالة اقتصار البيان المغرب عن الإشارة للحدث أو اختصاره جدا .

**صعوبات الموضوع :**

من بين الصعوبات التي واجهتنا في دراسة هذا الموضوع :

**1**-منهج المؤلف في الاختصار طرح صعوبة فهم تفاصيل كثيرة من الأحداث بل وكلف اللجوء إلى مصادر مغايرة .

**2**-ورود كثير من المواضع القديمة والمندسة ،بما فيها أسماء جزر ومواضع بحرية تطلبت بذل جهد كبير للتعرف عليها ،وربما لا نتمكن من التعرف عليها أصلا .

**3**-مسألة فرز وتصنيف الأحداث حسب متطلبات الدراسة أمام تداخل الروايات المتنوعة وخاصة عند البان المغرب .

**4**-المصطلحات والاستعمالات والإطلاقات عند المؤرخين القدماء ،وعلى رأسهم صاحب البيان المغرب نفسه ( مجال الاستقراء ) مما كان يدفعنا –غالبا – إلى إعادة صياغتها .

**الخطة المتبعة :**

احتوت هذه المذكرة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

**الفصل الأول** بعنوان التعريف بالمؤلف والمؤلَّفْ وضمناه بمحثين :الأول احتوى دراسة كتاب البيان المغرب من حيث وصف الكتاب ودواعي تأليفه وقراءة في الكتاب ،والثاني تناولنا فيه التعريف بالمؤلف وذلك من حيث تكوينه العلمي وتوجهه ومنهجه في الكتاب .

**أما الفصل الثاني** بحثنا فيه الأوضاع الداخلية للدولة الفاطمية وقسمناه إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول خصصناه للوضع السياسي والإداري وفيه فصلنا طبيعة نظام الحكم الفاطمي والهياكل الإدارية للدولة الفاطمية ،أما الثاني فقد أفردناه للحديث عن الوضع الاقتصادي والمالي الفاطمي أين فصلنا كشفا عن تفاصيل الاقتصاد الفاطمي ومصادره والوضع المالي عبر مسار عهود الخلفاء الفاطميين ،أما المبحث الثالث فقد خصصناه للوضع الاجتماعي والحضاري وكشفنا فيه عن طبقات المجتمع ،كما تناولنا الوضع الحضاري ومظاهره .

**أما الفصل الثالث** درسنا فيه العلاقات الخارجية للدولة الفاطمية وجعلناه في ثلاثة مباحث : الأول تناولنا فيه العلاقات الفاطمية من أوروبا المسيحية وبينا فيه أهم مظاهر تلك العلاقة من التوسعية العسكرية وأعمال القرصنة وحوادث المصالحات والتجارة الخارجية بين المنطقتين ،أما المبحث الثاني فقد أفردناه للحديث على علاقات الدولة الفاطمية مع بلاد الأندلس ضمناه أهم مظاهر تلك العلاقة من الحملات العسكرية والسباق نحو التوسع إلى دعم الثوار المعارضين إلى حك التجارة الخارجية مع بلاد الأندلس ،أما المبحث الثالث فقد ضمناه العلاقات الفاطمية مع الخلافة العباسية وأورد من خلاله الكلام عن الحملات العسكرية والتوسع على حساب أراضي الولاء العباسي ،وفصلنا شئ عن المحالفات العسكرية ،كما درسنا صورة التبادل التجاري مع مدن الأقاليم .

وأنهينا الموضوع بخاتمة تتضمن مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من دراسة هذا الموضوع ،وأرفقنا الموضوع بمجموعة ملاحق صورت لنا أوضاع الدولة الفاطمية الداخلية وعلاقاتها الحارجية .

**أهم المصادر والمراجع :**

**أولا :أهم المصادر :**

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر سنية وشيعية :

**1-المصادر السنية :**

-كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " لابن عذاري المراكشي (مجال الاستقراء).

-كتاب " المقدمة " لعبد الرحمان ابن خلدون والذي استقدنا منه في تفصيل الأحداث .

-كتاب "الكامل في التاريخ " واستعملناه هو الآخر في تفصيل الأحداث .

-كتاب "الأعلام " لزركلي والذي استخدمناه في تراجم الرجال .

-كتاب " الملل والنحل " الشهرستاني وأفدنا منه في المعارف المذهبية والعقدية المتعلقة بالإسماعيلية .

-مصادر الجغرافيا والبلدان وعلى رأسها كتابي " معجم البلدان " لياقوت الحموي و "معجم البلدان " للبكري .

**2-المصادر الشيعية :**

-كتابي "المجالس والمسايرات " و"افتتاح الدعوة" للقاضي النعمان .

-كتاب "تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ( من عيون الأخبار ) " للداعي إدريس .

-كتاب " إثبات النبوءات " لأبو يعقوب السجستاني .

-كتاب " الكشف " لابن منصور اليمني جعفر .

-كتاب"سيرة الأستاذ جوذر " للجذري أبي علي منصور العزيزي .

-كتاب " صورة الأرض" لابن حوقل .

وقد استفدنا من هذه المصادر الشيعية إما في استكمال الروايات المتعلقة بالأحداث التي أوردها البيان المغرب أو في تراجم الشخصيات الفاطمية أو في تفصيل أحداث متعلقة بمسار الدولة .

**ثانيا :المراجع :**

أما المراجع فقد استفدنا منها غالبا في دعم المعارف أو وجهات النظر المتعلقة بالموضوع ومن أهمها :

-كتاب " دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية " لموسى لقبال .

-كتاب " تاريخ الدولة الفاطمية " لسرور محمد جمال الدين .

-كتاب " الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية " لصلاح أبو سعود .

-كتاب " الإسماعيلية في المرحلة القرمطية " لسامي العياشي .

-كتاب " جهود علماء المغاربة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة " لإبراهيم التهامي .

ومصادر ومراجع أخرى لم نأت على ذكرها خشية الإطالة والإطناب ،وقد اعتمدناها بدرجات متفاوتة كلما دعت الحاجة .

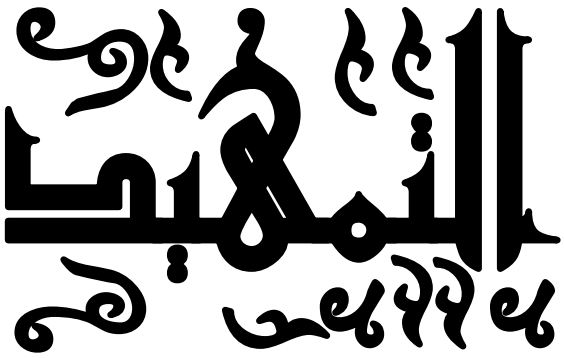
التمهيد

## أولا :نشأة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب:

في نهاية القرن الثالث هجري بلغ نشاط الشيعة الإسماعيلية[1] مبلغا عظيما فسخروا عقائدهم لخدمة أغراضهم السياسية ،وعهدوا إلى دعاتهم التكفل بهذه المهمة الخطيرة ،وكان هؤلاء الدعاة على قدر كبير من النشاط والإخلاص ،ويدخرون جهدا في سبيل خدمة الدعوة التي كانت سرية جدا ،حيث كان عمال العباسيين يتعقبون آثارهم[2] .

فقد أكد القاضي النعمان أن إفريقية استقبلت الداعيين الشيعيين الأوليين أبو سفيان الحسن بن القاسم وعبد الله بن أحمد المعروف بالحلواني[3] سنة 145 هـ / 762 م ويقال ان جعفر الصادق بأنه هو الذي أوفدهما إلى بلاد المغرب وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر ثم يتفرقان ،فينزل كل واحد منهم بناحية وقيل لهما :"بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجئ صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبا فيها" [4].

وقد نفذ الداعيان التعليمات بأمانة ودقة متناهيتين فعند وصولهما إلى مرماجنة[5] نزل كل

---

[1] الشيعة الإسماعيلية: الإسماعيلية هي فرقة شيعية أثبتت الإمامة لإسماعيلي بن جعفر ،وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر ،ينظر: أبا الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني :الملل والنحل ،تح :محمد سيد كيلاني ،مطبعة مصطفى البابي، مصر،ج1، د ط ،1968 م،ص : 146 .

[2] طارق بن زاوي :استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406هـ-454هـ/1016م-1062م) ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف رافعي نشيدة ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2008م/2009م،ص: 17 .

[3] أبو سفيان : لا يعرف عنه شيئا سوى أن أباه أوجده اسمه بكار، أما الحلواني فمنسوب إلى حلوان وهي مدينة من أخر سواد العراق ،ينظر:عبد الرحمن ابن خلدون :مقدمة ابن خلدون ،دار الفكر ،لبنان ،2001 م ،د ط، ج 7، ص: 65, وينظر,إبراهيم التهامي : جهود علماء المغاربة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة ،مؤسسة الرسالة ناشرون، 2005 م، ط1،ص: 293.

[4] القاضي ابن حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي :افتتاح الدعوة ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،لبنان ،2005م،د ط،ص:23.

[5] مرماجنة: قرية افريقية بهوارة ،وهي من البربر بينها وبين الأربس مرحلة ،ينظر: ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله :معجم البلدان ،دار صادر، بيروت، (د ط),1979 م، ص: 109.

واحد منهما في منطقة بعيدة عن الآخر ،فنزل أبو سفيان في تالا[1] ،وهناك ابتنى مسجدا وتزوج امرأة ،واشترى عبدا وأمة وكرس أبو سفيان وقته للدعوة عن طريق التعليم والتعريف بدعوته إلى أن ذاع صيته واستجاب له عدد كبير من الناس حتى غدة مرماجنة بسبب نشاطه "دار الشيعة" وأصبحت الأربس[2] ونفطة[3] مراكز تضم بين سكانها أعداد كبيرة من المتشيعين[4] .

أما الحلواني فقد نزل هو الآخر بموضع يقال له "الناظور"[5] ببلد سوف جمار وقيل سوجمار[6] وهناك ابتنى هو أيضا مسجدا ،وتزوج امرأة واشترى عبدا وأمة وأظهر من العبادة والنسك ما اشتهر به بين الناس .واشتغل بتعليم المذهب والدعوة إليه فتوغل في أرض البربر حتى أصبح على هامش أرض كتامة[7] ففشت الدعوة هناك وأصبح مقصد سكان تلك النواحي من قبائل كتامة ونفزاوة[8] وسماته[9] ،وتشيع على يديه عدد منهم .يقول القاضي النعمان: "...وقد تشيع كثير منهم على يديه من كتامة ونفزة وسماتة..." ،ولم يقدر لهذين الداعيين العودة "...وقد

---

[1] تالا: مدينة في الشمال الغربي من تونس ،قريبة من مدينة الكاف ،ينظر: ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة، لبنان ، 1996م ،د ط ،ص: 24.

[2] الأربس: مدينة في وطاء من الأرض بإفريقية على بعد ثلاث مراحل من القيروان ،بها أسوار عالية وعيون جارية،وأكثر غلتها الزعفران وبها معدن الحديد ،ينظر: الشريف ادريسي :نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،مطبعة بريل ،ليدن ،1860 ،د ط ، ص: 118 ،وينظر أيضا:الحموي :مصدر سابق ،ج 1، ص:136.

[3] نفطة:مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير ،وأهلها شراة اباضية و بينها وبين قفصة مرحلتان ،ينظر:الحموي : المصر السابق، ج 5، ص: 296 .

[4] القاضي النعمان :المصدر السابق ،ص 24 ،ينظر أيضا: موسى لقبال :دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979 م، دط ،ص: 217 .

[5] الناظور : حصن في جبال بجاية المنيعة ،ينظر: ابن خلدون :المصر السابق ، ج 6 ، ص: 176 .

[6] ذكرها ابن خلدون ،ينظر: المصدر السابق ،ج 4 ،ص : 31 ،وينظر: الملحق رقم 7 ،ص:112.

[7] كتامة : قبيلة بربرية من ولد كتامة بن افر يقش بن صيفي بن سبا الأصفر , ينظر: المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار ،تح: خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1418 هـ ،ط 1، ج1 ،ص: 55.

[8] نفزاوة : مدينة من أعمال افريقية بينها وبين القيروان 06 ستة أيام ،ينظر: الحموي : المصدر السابق ، ج 6 ،ص: 296.

[9] سماتة :هي قبيلة بربرية في جنوب افريقية ،ينظر:المصدرالسابق ،ج 6 ،ص: 290.

إلى المشرق فلقد ماتا حيث كانا يقومان بدعوتهما ،فمات أبو سفيان بمرماجنة وقبر هناك ،ومات الحلواني بالناظور وقبر هو الآخر هناك[1] .

وبفضل هذين الداعيين انتشرت الدعوة الشيعية الإسماعيلية في اجزاء كثيرة من بلاد المغرب وأصبحت مهيأة لقدوم الداعي صاحب البذر والجدير بالإشارة أن الداعيين ،طوال فترة دعوتهما كانا على صلة وطيدة بالقيادة والإمام في بلاد المشرق ،فقد كانا يرسلان تقارير مختلفة حول الأوضاع ( السياسية والاجتماعية والاقتصادية...) لبلاد المغرب ،فكانت بذلك معروفة وبدقة لدى الإمام في السلمية[2] .[3]

ومنه نستنتج أن بلاد المغرب خضعت لمشروع إسماعيلي ضمن خطة محكمة يسودها التنسيق والاتصال بين الدعاة في بلاد المغرب والقادة أو الأئمة في بلاد المشرق .

وبعد وصول نعي الداعيين إلى بلاد المشرق ،أرسل أبو عبد الله الشيعي[4] لإكمال الدعوة في بلاد المغرب بعد تزكية وموافقة من طرف الإمام في السلمية وقيل له: "إن أرض كتامة من بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا ،وليس لها غيرك ،فبادر فإنها موطأ ممهدة لك..."[5] .

---

[1] القاضي النعمان: المصدر السابق ،ص: 24 .

[2] السلمية: بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة ببلاد الشام ،بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص ،ينظر: الحموي: المصدر السابق ،ج 3 ،ص: 240 .

[3] موسى لقبال: المرجع السابق ،ص: 217 .

[4] هو عبد الله الشيعي أو الصناعي أو المشرقي ،واسمه الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء من أصل صنعاء وقيل من أهل الكوفة و اخذ أسرار الدعوة عن ابن حوشب، تميز بفهم وفصاحة وجدال وعلم ،ينظر :أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار :المؤنس في افريقية وتونس ،الدار التونسية ،تونس ،ط1 ،1286 هـ ، ص: 51 .

[5] ابن الأثير عز الدين أبو الحسن بن أبي بكر: الكامل في التاريخ ،تح: نخبة من العلماء ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ،1980م ،ط 3 ،ج 6 ،ص: 127 .

وبالفعل غادر أبو عبد الله الشيعي بلاد المشرق متوجها إلى بلاد المغرب وسار أبو عبد الله الشيعي إلى أن وصل إلى جبل يقال له ايكجان[1] ،وفيه فج الأخيار[2] ومنه بدأ أبو عبد الله مهمته ،وقد تبين له بنظره الثاقب أن الدين هو المدخل الذي يكفل له حشد الناس حوله ،فاتخذه قاعدة له ،وبدأ بطرح الأفكار المتعلقة بحق آل البيت بالإمامة ثم بفكرة المهدي وقرب ظهوره وتقديسه ،وأظهر من اللين والتودد وسحر البيان ماجعل الناس تلتف حوله فكان مما يقوله لهم: "هذا فج الأخيار وماسمي إلا بكم ،ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان ،قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجهم في هذا الفج سمي فج الأخيار " ،فتسامعت القبائل وأتاه البربر من كل مكان ،وعظم أمره خاصة بعدما أخبرهم أنه صاحب البذر الذي أخبرهم به أبو سفيان والحلواني ،فازدادت محبتهم له[3] .

وفي فترة قصيرة استطاع أن يغرس عقيدته في نفوس بعض البربر وينشرها في أوساطهم فكثر عدد المنضمين إليه[4] ،وبفضل ذكائه وحنكته استطاع أن يجد لنفسه سندا قويا واستطاع أن يكون به جيشا قويا متمثلا في قبيلة كتامة البربرية التي احتضنته ونصرت مذهبه[5] .

[1] ايكجان :هو جبل بقرب سطيف على مرحلة ونصف من بجاية وبه قبائل كتامة وبه حصن حصين ومعقل منيع ،ينظر: الشريف الإدريسي :المصدر السابق ، ص: 70 .

[2] فج الأخيار :مكان قرب قسنطينة ،ينظر :الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،مطبعة بريل ،ليدن ،1860 م ، د ط ،ج 1 ،ص: 51 .

[3] المقريزي :المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 58 ،وينظر :الملحق رقم 1 :ص :106.

[4] القاضي النعمان: المصدر السابق ،ص: 40 .

[5] ابن الأثير :المصر السابق ،ج 8 ،ص: 296 ،وينظر: الملحق رقم 3 :ص: 108.

## ثانيا :البناء المذهبي أو العقائدي للفاطميين :

تبنت الدولة الفاطمية ( العبيدية ) في بلاد المغر بالمذهب الشيعي الإسماعيلي ،و الإسماعيلية هي إحدى الفرق الشيعية ،ويقال أنها تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ( 147 هـ / 765 م )[1] ،وقد تشعبت عن الإسماعيلية فرق مختلفة اختلفت في مجملها حول المبادئ وبعض العقائد ،وأهم هذه الفرق هي :

### 1-الإسماعيلية الخالصة :

زعم هؤلاء أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل ،وأنكروا موته في حياة أبيه وقالوا إنما أظهر موته تقية وخيفة ،ولما بلغ نعيه إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور شوهد بالبصرة ،كما زعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض لأنه هو القائم بأمر الله فهو الإمام الذي لا ينطق إلا بالحق[2] .

### 2-الإسماعيلية الواقفة :

ويزعم هذا الفريق أن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل وقد نص عليه باتفاق من أولاده لأنهم اختلفوا في موته في حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت وقد أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ،ومنهم من قال بموته وأن الإمام بعده ابنه محمد[3] .

---

[1] هو ولد الإمام جعفر الصادق (80هـ – 699م/143هـ-760م ) ،نشأ في المدينة وتعلم العلوم الإسلامية وكان من ابرز رجالات عصره ،واعتبرته الشيعة إمامهم بعد أبيه، ينظر: أبي محمد بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي :جمهرة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ،لبنان ،د ط، 1998 م، ص: 55.

[2] حسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي : فرق الشيعة ،تح :عبد المنعم الحفني ،دار الرشاد ، مصر ، 1992، ط 1 ،ص: 08 .

[3] الشهرستاني: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 168 ،وينظر: ابن خلدون: المصدر السابق ،ج 4 ،ص 39 .

### 3-الإسماعيلية المباركية :

زعموا أن الإمام هو محمد بن إسماعيل بن جعفر ،وقالوا أن الإمامة كانت لإسماعيل في حياة أبيه ولما توفي قبل أبيه عهد بها جعفر إلى حفيده محمد بن إسماعيل وقد سميت هذه الفرقة بالمباركية نسبة إلى مؤسسها "المبارك" ويقال أنه كان مولى لإسماعيل بن جعفر[1] .

### 4-القرامطة:

لقد زعم هؤلاء أن النبي – صلى الله عليه وسلم- انقطعت عنه الرسالة في حياته ،عندما نصب علي –رضي الله عنه- إماما على الناس في " غدير خم" ،فصارت الرسالة منذ ذلك اليوم إليهم[2] .

### 5-السبعية :

وسموا بهذا الاسم لأنهم توقفوا عند الإمام السابع وهو عندهم إسماعيل بن جعفر الصادق أو ابنه محمد على اعتبار أن إسماعيل توفى في حياة أبيه ،كما حظي الرقم "سبعة" عندهم بنوع من التقديس فالأئمة عندهم سبعة[3] ،والسموات سبعة والأراضي سبعة والإنسان بدنه سبعة أشياء :يداه ورجلاه وبطنه وقلبه وعيناه ولسانه[4] .

---

[1] النوبختي وآخرون: المصدر السابق ،ص: 79 ،وينظر: الشهرستاني: المصدر السابق ،ج 1 ،ص:196 .

[2] العياشي سامي: الاسماعلية في المرحلة القرمطية ،دار ابن خلدون ،سوريا ،1991م،د ط ،ص: 11 .

[3] وهم : 1 علي ،رضي الله عنه ،2 الحسن ،3 الحسين ،4 زين العابدين ،5 محمد الباقر ،6 جعفر الصادق ،7 إسماعيل بن جعفر الصادق ،ينظر:المقريزي: المصدر السابق ،ج 1ص: 23, وينظر: ابن حزم :المصدر السابق ،ص: 59.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق ،ج 4 ،ص: 39 .

**6-الدروز:**

كان أول ظهور لهذه الفرقة على يد حمزة الدرزي ( ت 430 م ) وأن "لا إله إلا هو الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله" ،إلا أن الدروز المعاصرين ينفون هذه المقولة ولا يؤمنون بها[1].

❖ ومن العقائد التي قامت عليها الإسماعيلية ما يأتي :

**1-التوحيد:**

يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم ،والتوحيد عندهم هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات ،لأنه في اعتقادهم أن كل صفة وموصوف للمخلوق ،وقالوا بإلوهية الإمام وحلول الله فيه بمعنى حلول الله سبحانه وتعالى في الأئمة[2] .

**2-النبوة والإمامة:**

يرون النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الناطق بأمر الله ،وهو في أعلى المراتب وأن علي – رضي الله عنه – هو وصيته وخليفة في نشر بقية الشريعة ،وأن أحقية الخلافة نص عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأن أهل الحق في الخلافة بعد علي – رضي الله عنه– هذه ذريته وهم الأئمة ،كما ترى الإسماعيلية أن الإمام فوق الناس قدرا وعلما ،واختص

[1] صلاح أبو السعود:الشيعة النشأة السياسة و العقيدة الدينية ،مكتبة النافذة ،مصر ،2004 م ،د ط،ص: 202 .

[2] ابن خلدون: المصدر السابق ،ج 4 ،ص: 282 ،وينظر: جعفر ابن منصور اليمن: كتاب الكشف ،تح: مصطفى غالب، دار الأندلس،لبنان ،1984م ،ط 1،ص: 57،وينظر: السجستاني أبو يعقوب إسحاق :إثبات النبوات ،تح :عارف تامر ،دار المشرق، لبنان،1984 م ،ط 2 ،ص: 439 ،ينظر: إحسان الهي ظهير: الاسماعلية تاريخ وعقائد، إدارة الترجمان السنة ،باكستان، 1985م ،د ط،ص: 283.

بخصائص ليس عند غيره ولذلك وجبت طاعته ومبايعته ،لأن حسب زعمهم من مات ولم يكن في عنقه بيعة للإمام مات ميتة جاهلية[1] .

**3-البعث والجزاء:**

يرون أنهم يبعثون في النفخة الثانية ليحاسبوا على أعمالهم ،فإما الجنة ويعممهم علي "رضي الله عنه" ،بكلمات يلقنها إياه الرسول – صلى الله عليه وسلم- فتنشق القبور ويخرج الناس ،ويظهر جبريل عليه السلام على فرس أبلق[2] ،بسراج من نور وعليه سرج من ذهب وبيده حربة من نور فإن أقان الإمام عرفه ،ثم ينادي في الشيعة قائلا : "أنتم القوم الذين يحبكم الله وتحبونه" ،فيتقدم الإمام وحوله شيعته ويدخلون الجنة[3] .

[1] الشهرستاني: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 192 ،وينظر: جعفر بن منصور اليمن: المصدر السابق، ص:62 ،وينظر: السجشاني: المصدر السابق ،ص: 124 .

[2] الفرس الذي كان في لونه سواد وبياض فهو أبلق ،ينظر:ابن منظور ابو الفضل جمال: لسان العرب ،دار المعرفة ،مصر ،د س، د ط،ص: 337 .

[3] السجشاني: المصدر السابق ،ص: 39 .

# الفصل الأول :التـــعريـف بالوَلَّف والمؤلِّف .

## المبحث الأول :دراسة كتاب البيان المغرب مؤلفه .

## المبحث الثاني :المــؤلــف وتوجهـــاتـــــــه .

## المبحث الأول : دراسة كتاب البيان المغرب

### المطلب الأول : وصف الكتاب ودواعي تأليفه

#### 1-وصف الكتاب :

يعتبر كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " كتابا متخصصا في تاريخ بلاد المغرب والأندلس ،وقد صرح مؤلفه ابن عذارى بعنوانه في مقدمة كتابه فقال: "...وسميته بالبيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب..."[1] .

ولكنه اشتهر بين الدارسين والمتخصصين في تاريخ المعرب والأندلس يعنوان "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" ،وهو العنوان الذي فضله وإختاره ناشروا الكتاب لأول مرة وهم المستشرقون: الهولندي اينهارت دوزي ،والإنجليزي جورج كولان ،والفرنسي ليفي برونفسال والإسباني أميروسيو أوشيرا ميراندا ،وكذلك د/حسان عباس ،ود/محمد إبراهيم الكتاني ،ود/محمد بن تاويت الطنجي ،ود/محمد زنبير ،ود/عبد القادر زمامة ،وقد نشر الكتاب في أربعة أجزاء وألحق به فيما بعد جزء خامس خاص بدولة الموحدين ،وطبع بالعديد من الطبعات أشهرها طبعة دار الثقافة في لبنان سنة 1983 م والتي حققها كل من ج س كولان ،واليفي بروفنسال وشملت على الجزء الأول والثاني والثالث ،ثم طبعة نفس الدار الجزء الرابع والذي حققه د/إحسان عباس ،ثم طبعة دار الغرب الإسلامي سنة 1985 م في لبنان والتي حققها كل من محمد إبراهيم الكتاني ومحمد ومحمد بن تاويت ومحمد زنبير وعبد القادر زمامة ،وشملت على الجزء الخامس الخاص بتاريخ الموحدين .

طبع منه الجزء الأول والثاني في ليدن بمطبعة بريل سنة 1848 م ،واسم هذا الكتاب الحقيقي البيان المغرب في أخبار المغرب أو البيان المغرب عن أخبار المغرب ،صحائف الجزء

[1] ابن عذاري المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح :ج . س كولان وليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،1980 م ،د ط ،ج 1 ،ص: 3 .

الأول 328 وصحائف الثاني 321 ثم طبع الجزء الثالث سنة 1930 م فيه أخبار جزيرة الأندلس من حين انقراض الدولة الأموية إلى آخر مدة ملوك الطوائف وطبع الجزء الرابع من البيان المغرب بتطوان سنة 1963 م بعناية الأستاذ أمبروسيو هويس ميراندا ،ومشاركة الأستاذين محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني ،وطبع في بيروت سنة 1967 م في أربعة أجزاء مشتملا على نبذة منه تتعلق بتاريخ المرابطين[1] .

وقد يحتوي الجزء الأول على 318 صفحة يقول ابن عذارى: " تم الجزء الأول من البيان المغرب في أخبار المغرب والحمد لله "[2] ،أما الجزء الثاني فيحتوي على 301 صفحة يقول ابن عذارى: " كمل السفر الأول بحمد لله تعالى وحسن عونه وتوفيقه ويمنه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده "[3] ،ويحتوي الجزء الثالث على 316 صفحة[4] والجزء الرابع يحتوي على 108 صفحة[5] والجزء الخامس على 468 صفحة يقول ابن عذارى: " وكان الفراغ منه بين صلاة الظهر من يوم الاثنين الموفي عشرين للشهر المبارك شعبان سنة خمس وستين ومائة وألف (1165 م) والحمد لله ربي العالمين " ،وهو قسم خاص بدولة الموحدين[6] .

**2-دواعي تأليفه :**

أشار ابن عذارى في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه لكتابه هذا فقال: "...طلب بعضهم إلي ممن يجب إكرامه علي أن أجمع له كتابا مفردا في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الإيجاز والاختصار ،ولازمني في طلبه مرارا ،فلم يمكنني التوقف غي ذلك ولا الاعتذار وحملني

[1] العباس بن إبراهيم السملالي :الأعلام بمن دخل مراكش وأغمات من الأعلام ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1998 م ،ط 2 ،ج 4 ،ص: 284 .

[2] نفسه،ج 1 ،ص: 318 .

[3] المصدر السابق :ج 2 ،ص: 301 .

[4] نفسه :ج 3 ،ص: 316 .

[5] ابن عذاري المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح :إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1980 م ،ط 2 ، :ج 4 ،ص: 108 .

[6] ابن عذاري :المصدر السابق :ج 1 ،ص: 468 .

على جمعه وتأليفه حمل اضطرار لا اختيار ،فجمعته له في هذا الكتاب نبذا ولمعا من عيون التواريخ والأخبار..."[1] .

وعليه فإن ابن عذارى ألف هذا الكتاب إستجابة لطلب المقربين إليه من الفضلاء والأخلاء ممن يحبهم ويحترمهم .

## المطلب الثاني: قراءة في الكتاب :

### 1-أهميته:

-يعتبر كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "هو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من تراث ابن عذارى ،وتتجلى أهمية هذا الكتاب من خلال محتواه العلمي الذي ساهم وبشكل كبير في إثراء المكتبة التاريخية إذ يعد كما قال الزركلي " ...وهو أعظم المراجع وأوثقها في موضوعه..."[2] ،كما يعد كتاب " البيان المغرب " واحدا من أهم المصادر التاريخية وأوسعها وأشملها وخاصة فيما يتعلق بتاريخ المغرب والأندلس وترجع هذه الأهمية إلى سببين أساسيين هما :

**أولا** : مانقله من نصوص تاريخية كثيرة عن مؤرخين كبار لم نعثر على مؤلفاتهم وبعضهم لا نجد لهم ذكرا إلا كتاب ابن عذارى ،وعدد المؤرخين الذين وررد ذكرهم عن ابن عذارى ونقل عنهم يفوق بكثير ماورد عند غيره من المؤرخين الكبار .

**ثانيا** : تعليقه على كثير من الأحداث فلم يكن مجرد ناقل أو كاتب للأحداث التاريخية ،وإنما يضع رأيه في الحادثة حين يجد أن ذلك مناسب ومفيد هذا وبالإضافة إلى إيراده كثيرا من

---

[1] نفسه :ج 1 ،ص: 2 .

[2] " وهذا التاريخ من التواريخ المعتمدة التي حازت الشهرة في الآفاق شرقا وغربا وممن نقل عنه ابن الخطيب السلماني في مواضع من الإحاطة اليفرني النزهة ونقله في الاستقصا " ،ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ) :الأعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت ،2002 م ،ط 15 ،ص: 284 .

التفاصيل الدقيقة لهذه الأحداث ،كما كان لابن عذارى رؤية علمية عميقة وشاملة للأحداث ووقائع تاريخية كثيرا ما كان يدعمها بروايات ونصوص وشواهد لا يزال المؤرخون والدارسون يستفيدون منها إلى يومنا هذا[1] .

-كما كان هذا الكتاب محل اهتمام العديد من المحقيقين ويترجم ذلك من خلال تسابق العديد منهم على العناية بالكتاب وضبطه والاهتمام بمنهجه ومحتواه .

-كما يعد كتاب " البيان المغرب " من أهم المؤلفات التي تناولت تاريخ بلاد المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي حتى إنقضاء الدولة الموحدية .

-كما يعد أوسع المصادر التاريخية حول عصري المرابطين والموحدين .

**2-المصادر التي إعتمد عليها ابن عذارى :**

تميزت مصادر " البيان المغرب " التي اعتمد عليها ابن عذارى بالإشارة والتنوع الذي يتماشى مع طموحات المؤلف وغزارة معرفته ودقته في كتابة مؤلفه[2] .

ولقد أشار ابن عذارى في مقدمة كتابه إلى المصادر التي إعتمد عليها فقال: " فنقلت والله ولي التوفيق ،من تاريخ الطبري والبكري والرقيق والقضاعي ،وكتاب " الذيل " لابن شرف ،ومن كتاب ابن أبي الصَّلت ومن " المجموع المفترق " ومن كتاب " بهجة النفس " وروضة الأنس " ومن كتاب " المقباس " و" المقتبس " و" القبس " ومن مختصري عريب وابن حبيب ،ومن "درر القلائد وغرر القوائد" ومن "القلائد" و "المطمع" لابن خاقان وكتاب ابن حزم و" ذخيرة " لابن بسام ،ومن " أخبار الدولة العامرية " لابن حيان ،ومن كتاب " تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء " ،ومن كتاب " الأنوار الجلية في الدولة المرابطية " ومن " نظم الجمان في أخبار

[1] محمد علي دبور: منهج ابن عذاري المراكشي ومصادره في البيان المغرب ،رسالة دكتوراه ،جامعة مدرير المركزية ،إسبانيا ،د س ،ص: 34 .

[2] محمد علي دبور :المرجع السابق ،ص: 34 .

الزمان " لابن القطان ومن كتابي الأشيري والبيذق ،وكتاب يوسف الكاتب وكتاب ابن صاحب الصلاة لابي مروان ،ومن كتاب يوسف الكاتب وكتاب وجدته أو تعليق ،ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق ،والله الهادي إلى سواء الطريق "[1] .

❖ ومن هنا يمكننا تقسيم مصادره إلى :

**أولا: مصادر أندلسية :**

1-كتاب " المقياس في أخبار المغرب والأندلس وفاس " لأبي مروان الوراق وهو واحد من أهم مصادر ابن عذارى على الإطلاق .

2-كتاب " درر القلائد وغرر الفوائد " لأبي عامر السالمي ( ت 559 هـ / 1164 م ) .

3-كتاب " الأنوار الجلية في مجانس الدولة المرابطية " لأبي بكر بن الصريفي ( ت في حدود سنة 570 هـ / 1174 م ) .

4-كتاب " تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء " لأبي بكر بن الصريفي .

5-كتاب " أخبار الدولة العامرية " للمؤرخ ابن حيان الفرطي ( ت 469 هـ / 1176 م ) .

6-كتاب " تاريخ ابن أبي الصلت " للإشبيلي ( ت 529 هـ / 1134 م ) .

7-كتاب " مختصر تاريخ الطبري " للمؤرخ غريب بن سعد القرصي ( ت في حدود سنة 370 هـ / 980 م ) .

8-مختصر ابن حبيب (238 هـ/ 852 م) .

9-كتاب ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ/ 1064 م) .

[1] نفسه :ص :35 .

10-كتاب جزوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميري (ت 488 هـ/1095 م) .

11- كتاب " قلائد العقيان في محاسن الأعيان " للفتح بن خاقان الأندلسي (ت 535 هـ/ 1140 م) .

12-كتاب "الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة" لابن بسام ( 542 هـ/ 1147 م)[1] .

13-كتاب "المن بالإمامة" و "تاريخ ثورة المريرين" لابن صاحب الصلاة (ت أواخر ق 6 هـ/ 12 م) .

14-بهجة الأنفس وروضة الأنس لمؤلف مجهول[2] .

**ثانيا : المصادر المغربية :**

1-كتاب " نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي " لابن الأثيري التلمساني ( ت 569 هـ / 1173 م – 1174 م ) .

2-كتاب " القبس " لابن حماده الصنهاجي ( ت 688 هـ / 1231 م) .

3-كتاب " الجموع المفترق " لأبي الحسن النوفلي .

4-كتاب " تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني ( ت بعد سنة 417 هـ / 1026 م ) .

5-كتاب "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين " لأبي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيذق .

6-كتاب " نظم الجمان "لابن القطان ( ت منتصف القرن 7 هـ / 13 م )[3] .

---

[1] ابن عذاري : المصدر السابق :ج 1 ،ص : 255 .

[2] نفسه

[3] نفسه :ج 3 ،ص: 258 .

7-كتاب " الذيل والتكملة " لابن عبد الملك المراكشي ( ت 703 هـ / 1303 م )[1] .

**ثالثا : المصادر المشرقية :**

تنوعت مصادر ابن عذارى وتعددت ،فكما إعتمد على عدد من المصادر التاريخية الأندلسية وكذلك المغربية ،فإنه لم يهمل الإعتماد على المصادر المشرقية المشهورة ،ومن هذه المصادر نذكر :

1-كتاب " تاريخ الرسل والملوك " لأبي جعفر الطبري ( ت 310 هـ / 922 م ) .

2-كتاب " عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف " لأبي عبد الله القضاعي ( ت 454 هـ / 1062 م )[2] .

ومصادر أخرى لم يذكرها في المقدمة ذكرها داخل الكتاب مثل :كتاب " الحجاب للخلفاء بالأندلس " للمؤرخ عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي القرطبي ( ت 379 هـ/989 م)[3].

**3-محتواه :**

يذكر ابن عذارى محتوى الكتاب وخطة تأليفه ،فذكر أن كتابه يتألف من مقدمة وثلاثة أجزاء وقد ذكر أن كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة كتاب قائم بنفسه ،وقال: " ولما كمل ما قيدته وجردته جزأته على ثلاثة أجزاء كل جزء منها كتاب قائم بنفسه ليكون لمطالعه أوضح بيان وأسهل مرام لدى العيان ..."[4] .

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق :ج 3 ،ص: 258 .

[2] المصدر السابق ،ج 4 ،ص : 79 .

[3] نفسه :ج 2 ،ص:6 .

[4] نفسه :ج 1 ،ص : 3 .

وقال أيضا "أما الجزء الأول: فاختصرت فيه أخبار إفريقية من حين الفتح الأول في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ثم أخبار أمرائها من ولاة الخلفاء الأمويين ومن دخل الغرب منهم ،ومن قام بإفريقية من الصفرية والإباضية ثم قام فيها بالدولة العباسية ،ومن ملكها من بني الأغلب وأخبار بني عبيد الشيعة ،وأخبار زناتة والصنهاجيين وغيرهم ،وكل من اشتهر من أمرهم إلى حين انتقال العبيدية إلى البلاد المصرية ،واستخلافهم صنهاجة على إفريقية ثم خلع صنهاجة لهم واستيلائهم على إفريقية ونذكر فتنة العرب وأسبابها ودخولهم إلى القيروان وخرابها ،وتنقل أمراء صنهاجة إلى المهدية ومن ملكها منهم ،وما اشتهر في ذلك من الأخبار عنهم من ملوك المناديين والحماديين إلى حين ظهور الموحدين ،ولخصت ذلك كله أخبار أمراء البلاد الغربية ومن دخلها...ومن أخبار الدولة العبيدية ،وذكرت أخبار المدراريين والسجلماسيين والأمراء الإدرسيين وأخبار البرغواطيين والزناتيين ومن ملك فاس من زناتة المغراويين ومن ولاة الخلفاء الأمويين الأندلسسن على أن أخبار المغرب الأقصى أكثر من أن تحصى ،لكن نسقتها نسق الأسلاك وسقت من كان فيه على الولاء من الأملاك ،من حين فتحه الأول إلى حين ابتداء الدولة اللمتونية المرابطية[1] .

أما الجزاء الثاني :اختصرت فيه أخبار جزيرة الأندلس وأملاكها الغابرين الدرس من حين الفتح الأول ثم من وليها من الأمراء للخلفاء الأمويين بالمشرق ،ثم من قام بها من العرب الفهريين إلى حين دخول الخلفاء الأمويين في ابتداء أمرهم ،ومن قام عليها من الثوار الأندلسيين وذكرت بعض أخبارهم وآثارهم في غزواتهم وحركاتهم ،إلى انقضاء مدتهم بعد ذكر حجابهم العامريين ومآثرهم إلى حين انقضاء الدولة العامرية ،وقيام الفتنة البربرية وذكرت فيه أخبار ملوك الطوائف بعد انقضاء دول الخلائف من الحموديين والهوديين والجهوريين والعباديين

[1] المصدر السابق :ج 1 ،ص : 3 .

وفتيان العامريين والصماديين والزناتيين والبكريين والأفطسيين والصنهاجيين ،وغيرهم من الرؤساء الأندلسيين وكل ذلك إلى حين دخول لمتونة إلى الأندلس سنة 478 هـ[1] .

والجزء الثالث :اختصرت فيه أخبار الدولة المرابطية اللمتونية ،وخروجهم من صحرائهم في إبتداء أمرهم واستيلائهم على مملكة أمراء المغرب والأندلس وخلعهم لجميعهم وتغلبهم على مملكة كل منهم ،وماتسنى لهم فيها من الفتوحات والمتوحات ،إلى حين دولة الموحدين وظهورهم ونبذة من أحوالهم وأمورهم ثم ما كان بين أمراء الدولتين من مقاتلات ومنازلات وَحَصْرِ وحُصْر وَضْرٍ وذُ صْر – سمح الله لهم – وذلك حين انقراض الدولة المرابطية وإبتداء الدولة الموحدية ،ثم ما تخلل بعد ذلك للموحدين من النصر والتأييد ،ومن فتوح ومنوح ومنع عجيب في البلاد الإفريقية والأندلسية إلى حين انقراض دولتهم وذلك بسبب أحداث حدث عليهم وأحوال نسبت إليهم وذكرت الدولة الحفصية الموحدية الهنتاتية في البلاد الإفريقية ،والدولة الهودية المتركلية والنصرية والأحمرية ،في البلاد الأندلسية والدولة السعيدة المرينية في البلاد الغربية ،اختصرت من ذلك كله ما اشتهر أمره وأمكنني ذكره وذكرت بعض البيعات والرسائل السلطانيات ،وما تعلق بها وكان سببها من الوقائع المذكورات ،والأمور المشهودات وذلك إلى انقضاء الدولة الموحدية واستيلاء الإمارة اليوسفية المرينية على حضرتهم المراكشية وذلك على مرور السنين إلى عام 667 هـ[2]. .

أما المقدمة فهي قصيرة تشتمل على بيان سبب تأليف الكتاب وموضوعه والمنهج الذي أتبع فيه والمصادر التي اعتمد عليها وأخذ منها والأجزاء الثلاثة التي يتكون منها ،والتي ذركناها آنفا[3] .

[1] نفسه : ج 1 ،ص : 4 .
[2] المصدر السابق :ج 1 ،ص: 5 .
[3] نفسه :ج 1 ،ص : 2 .

## المبحث الثاني: المؤلف وتوجهاته :

### المطلب الأول: النشأة والتكوين العلمي :

بداية مما هو جدير بالذكر أنه لاتوجد ترجمة كافية عن حياة ابن عذارى ونشأته وتكوينه العلمي وكل ما يخص تفاصيل حياته وكل ما وجد عنه حسب مايذكر العباس بن إبراهيم السملاتي في كتابه " الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام " ،أنه هو الشيخ الأجل الأثير الأكمل الراوية المطالع الحسب الأفضل محمد بن عذارى المراكشي ،وينبه العباس بن إبراهيم السملالي إلى أن ابن عذارى المراكشي المذكور غير ابن عذارى الأندلسي البلنسي[1] ويذكر الزركلي أنه محمد أنه أو أحمد بن محمد بن عذارى ( ت نحو 695 هـ / 1295 م ) ويكنى بأبو عبد الله ،ويعرف بابن عذارى وهو مؤرخ من أهل مراكش بقي من تأليفه ( البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب ) طبع في ثلاثة أجزاء ،وهو من أعظم المراجع وأوثقها في موضوعه[2] ،وهو أحد المؤرخين المعروفين في القرن السابع هجري /الثالث ميلادي وكتابه من أهم المؤلفات التي تناولت تاريخ بلاد المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي وحتى انقضاء الدولة الوحدية[3] .

[1] الزركلي :المصدر السابق :ج 7 ،ص : 284 .

[2] نفسه :ج 7 ،ص: 7 .

[3] محمد علي دبور :المرجع السابق ،ص: 7 .

## المطلب الثاني: توجهه ومنهجه :

### أولا : توجهه :

تحدث ابن عذارى في خطة كتابه عن تفصيلات المنهج الذي اتبعه فقال: "...طلب بعضهم إلي ممن يجب إكرامه علي أن أجمع له كتابا مفردا في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الإيجاز و الاختصار..." ،وهذه إشارة إلى أحد مناهجه وهو منهج الاختصار وعلى غرار هذا المنهم فقد استعمل ابن عذارى مناهج أخرى متعددة ومتنوعة سنحاول ذكر بعضها مع إيراد بعض الأمثلة الدالة عليها وذلك للإيضاح .

### 1-منهج الاختصار :

التزم ابن عذارى طيلة كتابه بمنهج الاختصار والإيجاز في سرد الأحداث والوقائع التاريخية وكثيرا ما كان يصرح به ويلح عليه في معظم فقرات كتابه ،وقد بين إحدى عباراته وبصراحة أن مذهبه في الكتاب هو الإيجاز والاختصار فقال: "...المذهب هنا الاقتصار والإيجاز والاختصار..."[1] ،وكثيرا ما كان يعبر عنه بعبارات أخرى كأن يقول: " أختصر الخبر بكذا..."[2] ،وأحيانا كان يلجأ إلى هذا المنهج أو الأسلوب في تلخيص أخبار دولة أو أسرة سياسية معينة أو تعقيبا على أحداث معينة وإلى غير ذلك مراعاة للالتزام بمنهج الاختصار الذي تعهد منذ البداية .

ومن المظاهر الأخرى للإلتزامه بمنهج الاختصار أنه يحيل تفاصيل أخبار وأحداث معينة إلى مصادر أخرى عند مؤرخين آخرين كأن يقول مثلا: "...وقد ذكر فلان ذلك وشرحه شرحا كافيا..."[3] ،وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تدل على التزامه بمنهج الاختصار ،ورغم ذلك

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 225 .

[2] ابن عذاري :ينظر قسم الموحدين ،ص: 114 ،132 ،147 .

[3] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 253 .

من الأمثلة الكثيرة التي تدل على التزامه بمنهج الاختصار ورغم حرصه الشديد على الالتزام بهذا المنهج إلا أنه حرق هذا الالتزام ووقع في فخ الإطالة و الإطناب ،فكثيرا ما كان ينتهي من ذكر خبر ما حتى نجده يستطرد ليذكر تفاصل كثيرة لهذا الخبر ،وكان يشير إلى هذا الاستطراد بقوله: "...وللحديث شجون..."[1] .

**2-المنهج الحولي وأقسام الكتاب :**

تميزت طريقة ابن عذارى في معالجة الأحداث والوقائع التاريخية بالطريقة الحولية حيث كان يؤرخ للأحداث على السنين ،فبعدما ذكر تقسيم الكتاب إلى أجزاء ثلاثة قال: " وذلك على مرور السنين إلى عام 667 هـ "[2] ،فكان إذا انتهى من أحداث سنة معينة انتقل إلى أحداث سنة أخرى فكان يذكر السنة وأحداثها ،كأن يقول مثلا : " وفي سنة 28 هـ غزا حبيب بن مسلمة قواية من أرض الروم "[3] .

**3-قطع الأحداث والعودة إليها :**

في كثير من المواضع كان ابن عذارى يلجأ إلى قطع الأحداث ثم يعود إليها وذلك بإيراد بعض أخبار المدن أو خبر أسرة حاكمة ثم يعود إلى أحداث التاريخ على السنوات مبينها على ذلك بقوله "...رجع الحديث إلى سنة كذا..."[4] ،أو يقول مثلا: " رجعنا للخبر "[5] ،أو " رجع الخبر إلى كذا..."[6] .

---

[1] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 229 .

[2] نفسه :ج 1 ،ص: 5 .

[3] نفسه :ج 1 ،ص: 14 .

[4] نفسه :ج 1 ،ص: 227 .

[5] نفسه :ج 3 ،ص: 163 .

[6] نفسه : قسم الموحدين ،ص: 278 ، 331 .

**4-الاهتمام بإيراد المكاتبات والرسائل :**

اهتم ابن عذاري بإيراد المكاتبات والرسائل الصادرة من الخلفاء والسلاطين إلى عمالهم في مختلف الأخطار مما أضفى على كتابه أهمية خاصة حيث احتوى على عدد كبير من الوثائق التي لم تتوفر في غيره من المصادر التاريخية الأخرى ،وقد ذكر اهتمامه بذلك في قوله: "...وذكرت بعض البيعات والرسائل السلطانية وماتعلق بها ،وكان سببها من الوقائع المذكورات والأمور المشهورات..."[1] ،وغالبا ما كان عند عرضه لهذه الرسائل والمكاتبات يلجأ إلى الاختصار والإيجاز ،وكان في كثير من الأحيان يصرح هذا الاختصار كأن يقول مثلا: "...هذه الرسائل التي أذكرها هنا مختصرة إن شاء الله تعالى..."[2] ،فصل من الرسالة كذا..."[3] وغير ذلك من الأمثلة .

**5-منهجه في إيراد التراجم :**

اهتم ابن عذاري اهتماما كبيرا لترجمة الشخصيات السياسية والعلمية كما إهتم أيضا بترجمة الخلفاء والسلاطين ،فكان ما إن ينتهي بذكر أحداث تاريخية حدث في عهد أحد الخلفاء أو السلاطين ويختم تلك الأحداث بذكر أخبار الخليفة بصورة مجملة ومختصرة مع ذكر شئ من سيرته كأن يقول مثلا: "ذكر بعض أخباره على الجملة وسيرته"[4] ،أو يضع عنوان "بعض أخبار ...فلان على الجملة ووصيته وماذكر الناس في موته"[5] أو بعض أخباره على الجملة[6] .

.

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 5 .

[2] نفسه :قسم الموحدين ،ص: 378 .

[3] نفسه :ص :267 .

[4] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 78 .

[5] نفسه :ج 3 ،ص: 122 ،139 .

[6] نفسه :ج 4 ،ص: 46 .

**6-اهتمامه بذكر الوفيات :**

اهتم ابن عذاري اهتماما شديدا بذكر الوفيات فكان يذكرها في نهاية السنوات بعد الانتهاء من ذكر أحداث تلك السنة وكان يركز على وفيات الشخصيات المرموقة كالأمراء والوزراء والكتاب[1] أو الشخصيات العلمية الأندلسية والمشرقية مثل ذكر وفاة أبي العباس السفاح[2] ،ووفاة جوهر الصقلي ووفاة الخليفة الفاطمي الظاهر[3] ووفاة الجرائي[4] .

وكان اهتمامه بوفيات الشخصيات المغربية والأندلسية في المقام الأول وأحيانا كان يورد خبر الوفيات دون ذكر الأسماء خشية الإطالة ومحافظة على منهج الاختصار الذي إلتزمه من بداية الكتاب ،ومن ذلك ماذكره عن أحداث سنة 303 هـ/ 915 م حيث قال في نهايتها "...ومات هذا العام بقرطبة جملة من وجوهها وبياض أهلها يطول الإخبار عنهم والإجتلاب لهم ، إلى من مات في الكور والمواضع البعيدة ممن لم يأخذه إحصاء ولاعد..."[5] ،كما اهتم بذكر وفيات غير المغربيين وبخاصة من كانوا في عداد الفقهاء كالفقهاء العراقيين[6] وكذلك الفقهاء المدنيين[7] .

**7-اهتمامه بأحداث المشرق الإسلامي :**

اهتم ابن عذاري أيضا بذكر الأحداث التاريخية في المشرق الإسلامي ،وكان تركيزه على الأحداث المهمة في تاريخ المسلمين بالمشرق ،وقد تكرر ذلك في كتابه عدة مرات ،فعلى سبيل المثال ماقاله فيما يتعلق بأحداث سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة ،حيث قال: "وفي هذ السنة كان

---

[1] نفسه :ج 2 ،ص: 165 ،166، 167 .

[2] نفسه :ج 1 ،ص: 66 .

[3] نفسه :ج 1 ،ص: 275 .

[4] نفسه :ج 1 ،ص : 276 .

[5] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 169 .

[6] نفسه :ج 1 ،ص : 162، 185 .

[7] نفسه :ج 1 ،ص: 168 .

استيلاء يوسف بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي) على ما كان بيد الروم من بلاد الشام وغلبة على بيت المقدس..."[1] ،وعن أحداث سنة ست وثمانين وخمسمائة ذكر شيئا من أخبار المشرق فقال: "وفي هذه السنة وصل ابن منقذ ،سولا عن صاحب الشام والديار المصرية يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين وكان وصوله أولا إلى افريقية"[2] ،وفي بعض الأحيان كان يحيل القارئ فيما يخص أخبار المشرق إلى "البيان المشرق في أخبار المشرق" ،ومن ذلك ما قاله وهو يتحدث عن الخليفة العباسي المهدي "وقد ذكرنا بعض أشعاره وأخباره في تاريخ المشرق"[3] ،وكذلك حديثه على الخليفة الفاطمي العزيز بالله "وقد ذكرنا بعض أخباره في أمراء مصر في أخبار المشرق..."[4] .

**8-اهتمامه بالأحوال الاقتصادية والظواهر الطبيعية :**

اهتم ابن عذاري بالأحوال الاقتصادية وما يتعلق بها من ارتفاع الأسعار وحدوث القحط والغلاء والمجاعات والأوبئة وما يترتب على ذلك من في المغرب والأندلس"[5] ،كما اهتم بحالات بحالات الخصب والرخاء ورخص الأسعار[6] ،اهتم أيضا برصد السيول وآثارها المدمرة اقتصاديا اقتصاديا ومعماريا والحرائق ونتائجها الخطيرة[7] ،وهبوب الرياح العاتية في كلا القطرين وآثارها الاقتصادية المدمرة ورصد الظواهر الطبيعية مثل ظهور المذنبات والصواعق والزلازل ،وكسوف الشمس[8] وغير ذلك.

---

[1] ابن عذاري :قسسم الموحدين ،ص: 197 .

[2] نفسه :ص: 209 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 80 .

[4] نفسه :ج 1 ،ص: 229 .

[5] نفسه :ج 1 ،ص: 116، 255 ،وغيرها .

[6] نفسه: ج 1 ،ص: 257 ،وغيرها .

[7] نفسه :ج 3 ،ص: 105 ،وغيرها .

[8] نفسه :2 ،ص: 83 ،وغيرها .

**ثانيا : توجهه :**

يبدوا من خلال استقراء منهج ابن عذاري وأسلوب تعامله مع الأحداث والشخصيات أن انتمائه أقرب إلى الأمويين وذلك من خلال عدة قرائن :

-تمجيد الخلفاء الأمويين بالأندلس ولعن اعدائهم من الفاطميين وكان يذكر الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر ويقول رضي الله عنه .

-يذكر الخليفة الشيعي ويقول لعنه الله .

-يبرز أمجاد الأندلسيين ومفاخرهم ويمه في ذلك على عكس الفاطميين الذين تجاوز مفاخرهم ( الصلح بين الفاطميين والدولة الإخشيدية في مصر أهملها ابن عذاري في حين الداعي إدريس فصلها) .

-يحمل وبشدة على أعداء الأندلسيين ومعارضيهم وينافح على أخطائهم وعثراتهم .

وهذا يحملنا على الميل إلى ابن عذاري

سنيا للتشيع وللدولة الفاطمية التي تمثله ،وكان ذو توجه سياسي موالي للخلافة الأموية السنية في الأندلس[1] .

[1] محمد علي دبور :المرجع السابق ،ص : 108 .

# الفصل الثاني :الأوضاع الداخلية للدولة الفـاطميـــة .

## المبحث الأول :سياسيـا وإداريــا .

## المبحث الثاني :اقتصاديـــــــا .

## المبحث الثالث :اجتماعيا وحضاريا .

## المبحث الأول : سياسيا وإداريا :

### المطلب الأول: الوضع السياسي:

يتفق جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم على ضرورة وجود شخص على رأس المجتمع ،يتكفل بتنظيم شؤونهم في الحياة الدنيا بحسب مقتضيات دار الآخرة والسهر على وحدة الأمة ،وحفظ النظام ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وإقرار شريعة الله والحكم بين الناس في شؤون دينهم ودنياهم[1] .

ومن الواضح أن نظام الحكم في ظل الخلافة الفاطمية ،كان هو الآخر على غرار الدول الإسلامية الأخرى في العصور الوسطى ،نظاما مطلقا يؤثر فيه الخليفة بجميع السلطات الروحية والزمنية وقد سارت الخلافة الفاطمية على هذا النحو منذ قيماها بالمغرب الإسلامي فالخليفة هو الدولة ،وكان هذا الأسلوب المطلق في الحكم أمرا طبيعيا ،يتفق بالأخص في نظرية الإمامة الفاطمية[2] .

وعموما يبدوا أن الخليفة الفاطمي عند الشيعة الإسماعيلية متحليا بجميع الفضائل والخصال الحميدة ،وبوصفه ملكا مطلقا للسلطة ،يستمد قوته من الله باعتباره أمير المؤمنين[3]،وقد وضح لنا ابن عذاري مدى تقديس الإمام والحاكم عند الشيعة الإسماعيلية ورفعه

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق،ج 4،ص: 202 .

[2] محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله أسرار الدعوة الفاطمية ،دار الرفاعي ،الرياض ،1983 م ،ط 3 ،ص: 333، ينظر:الملحق رقم 6 ،ص:111 .

[3] الجوذري أبي علي منصور العزيزي: سيرة الأستاذ جوذر، تح: محمد كامل حسين و محمد عبد الهادي شعيرة ،دار الفكر العربي ،مصر ،دس ،د ط ،ص: 17 ،18 ،ينظر: القاضي ابن حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي: دعائم الإسلام ،تح: آصف بن علي أصغر فيضي ،دار المعارف ،القاهرة، ج 1 ،1963 م ،د ط ، ص: 57 ،ينظر: القاضي النعمان: المصدر السابق ،ص:12 ،ينظر: محمد بن محمد اليماني : سيرة جعفر الحاجب، تح: حسام خضور ،دار الغدير ،سوريا ،د س ،د ط ،ص: 322 ،وينظر :الملحق رقم 2 ،ص: 107 .

إلى درجة الأنبياء والرسل[1] ،كما تمتع الخليفة الفاطمي بجميع الصلاحيات فكان يتصرف تصرفا مطلقا في الإدارة المدنية والعسكرية ،وكانت سلطته تشمل الجانب الديني والدنيوي[2] .

كما كان يتولى أمر السلطة بنفسه ولا يوليها إلا لمن كان له مخلصا ،قد لقب الحاكم الفاطمي بلقب ( الخليفة ) وهي دلالة واضحة على ما يبدوا على تأكيد الحق المطلق في السيادة والسلطة للحاكم الفاطمي [3] .

**أولا : مرحلة الداعي أبو عبد الله الشيعي :**

ذكر ابن عذاري أن أبو عبد الله الشيعي دخل مدينة القيروان في سنة 296 هـ / 908 م حظي باستقبال كبير، الأمر الذي مهد له بالسلطة ،يقول ابن عذاري: "وبلغ عبد الله الشيعي هروب زيادة الله ،فتحرك من الأربس يريد القيروان ،فهال الناس أمره ،وخافوه على أنفسهم ،وخرج إليه الفقهاء ووجوه الناس "[4] .

من هنا انطلق أبا عبد الله الشيعي في مسيرته نحو بلاد المغرب لكي يوسع نفوذه وسيطرته على أكبر عدد ممكن من مناطق بلاد المغرب وذلك بمساعدة قبيلة كتامة التي احتضنت الدعوة الفاطمية ببلاد المغرب والتي كانت هي ركيزتها ،إذ أشار ابن عذاري إلى انه رشح للقيام بالدعوة إلى المذهب الشيعي كثيرا من قادة كتامة و وجوهما[5] .

وانطلق أبو عبد الله الشيعي بفتح مدن بلاد المغرب الإسلامي بسياسة عسكرية قائمة على مبدأ الصراع وفرض الهيمنة والسلطة ، فبدأ بالزحف على العديد من المناطق في بلاد المغرب ،وذلك بالتوسع على حساب الكيانات السياسية والمذهبية الموجودة آنذاك ،حيث بدأ

[1] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 160 ،ينظر: القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة ،ص 239 .

[2] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ،تح :الحبيب الفقي وآخرون ،دار المنتظر، لبنان ،1996 م، ط 1 ،ص: 477.

[3] القاضي النعمان :إفتتاح الدعوة ،ص: 55 .

[4] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 149 ،ينظر:أبو زكريا يحي بن أبي بكر: كتاب السيرة وأخبار الأئمة ،تح: عبد الرحمان أيوب، الدار التونسية للنشر ،دس ،د ط ،ص:33 .

[5] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 160 ،وينظر :الملحق رقم 4 ،ص: 109.

زحفه على مدينة ميلة[1] فقاتل أهلها قتالا شديدا وملك البلاد ،ثم استولى على سطيف[2] وبلزمة[3] وطبنة[4] ،وكل هذه الأعمال كانت في عام 293 هـ / 905 م- 906 م[5] ،وفي سنة 298 هـ / 910 م حسب ابن عذاري حارب صدينة[6] وزناته[7] وقتل الرجال وأخذ الأموال وأسر الأطفال[8] وخرج في نفس السنة الجيش الفاطمي إلى قبيلة لواتة[9] فقاتلوا أهلها ،وغنموا أموالهم وفي سنة 299 هـ/911 م نهبت أموال أهالي مدينة تاهرت[10] ،وذلك لعداء الزناتيين للفاطميين .

بعدها توجهه إلى الدولة الأغلبية[11] وقدر مصيرها في معركة الأربس في سنة 296 هـ /909 م ،فهرب زيادة الله الثالث بن الأغلب وأهله من رقادة[12] إلى المشرق[13] ،ولم يستطع من

---

[1] ميلة : مدينة صغيرة بأقصى افريقية بينها وبين بجاية ثلاث أيام , ينظر ياقوت الحموي , المصدر السابق , ج 5, ص 244.

[2] سطيف : مدينة خيرة تقع بين تيهارت والقيروان وسكانها من قبيلة كتامة وقسنطينة , أنظر : ابن حوقل , المصدر السابق , ص 86.

[3] بلزمة : تقع إلى الجنوب من سطيف على مرحلتين منها بالقرب من قسنطينة , انظر, المصدر نفسه , ص 91

[4] طبنة : بلد في طرف افريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب , انظر : ياقوت الحموي , المصدر السابق , ج 4, ص 91

[5]ابن الأثير عز الدين أبو الحسن بن أبي بكر:الكامل في التاريخ ،تح: نخبة من العلماء ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، 1980 م،ج 8 ،ص: 296 .

[6]صدينة : قبيلة بربية إستوطنت المغرب الأقصى ،ينظر: عبد الوهاب بن منضور :قبائل المغرب ،المكتبة الملكية ،الرباط ،1968 م ،د ط ،ج 1 ،ص: 401 .

[7] زناتة :قبيلة بربرية من بدو الرحل ،ثم استوطنت إقليم الزاب ،ينظر: ابن خلدون :المصدر السابق ،ج 6 ،ص : 202 .

[8] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1،ص: 162 ،ينظر القاضي النعمان:المصدر السابق ،ص: 223 .

[9] لواتة :قبيلة بربرية إستوطنت المغرب الأقصى ،ينظر: ابن خلدون :المصدر السابق ،ج 4 ،ص: 180 .

[10] تاهرت : مدينة عظيمة بالمغرب الأوسط ،بناها عبد الرحمان بن رستم سنة 144 هـ ،ينظر: أمين واصف :الفهرست (معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية) ،مطبعة هنداوي ،مصر ،2012 م ،د ط ،ص: 28 .

[11] الدولة الأغلبية : (184 – 296 هـ/800 –909 م ), تأسست على يد إبراهيم بن الأغلب (184، 196 هـ/800،812 م) ,وقد امتدت في طرابلس وافريقية وجزء من المغرب الأوسط , ينظر : ابن عذاري: المصدر السابق،ج1،ص: 92 .

[12] رقادة : بلدة صغيرة في افريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام ،وأطلق عليها هذا الاسم بعد القتال الذي دار بينه أبي الخطاب المعافري القائم بأمر الدعوة الاباضية بطرابلس ،ورفجومة فأنتصر عليهم وقتلهم كذلك سميت رقادة لرقاد جثثهم بعضهم فوق بعض ،ينظر: أبو عبيد البكري :المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، د س،د ط ، ص:28.

[13] القاضي النعمان: المصدر السابق ،ص: 147 .

خلفه أن يحكموا البلاد ،فاضطروا للهروب أيضا وعندما أقبل أبو عبد الشيعي في ثلاثة آلاف فارس ودخل رقادة في رجب 296 هـ / 909 م ،وبسقوطها سقط حكم بني الأغلب ،وبعدما استقرت الأمور لأبي عبد الله الشيعي أرسل سيده عبيد الله المهدي ،الذي كان متواجدا بمقر الدعوة الرئيسي بالسلمية يدعوه إلى الحضور لبلاد المغرب ،بعدما أعلن رسميا عن قيام الخلافة الفاطمية ذات المذهب الشيعي الإسماعيلي في لبلاد المغرب ،وقد كان هذا الأمر من أهم الأحداث السياسية التي عرفها القرن الرابع هجري في لبلاد المغرب الإسلامي[1] .

**ثانيا : خلافة عبيد الله المهدي :**

عند دخول عبيد الله المهدي بلاد إفريقية وتوليه الخلافة سنة 297 هـ/910 م أظهر للعامة وللخاصة أنه الحاكم المطلق الذي يجب طاعته ،إذ استهل أعماله بأخذ الأموال التي كانت بأيدي دعاته ومشايخ القبائل واستولى عليها[2] .

كما تمكن المهدي من إخماد عدة ثورات قامت ضده كالانتفاضة الأغالبة وكذا الثورة التي قامت بين أهل إفريقية والكتاميين والتي كانت في سنة 299 هـ / 911 م وذلك للعداء الشديد بين الطرفين ،كما تمكن من إخماد الثورة التي قام بها الهواريون[3] بمدينة طرابلس[4] وإعادة الاستقرار والأمن في المنطقة[5] .

[1] ابن الأثير: المصدر السابق ،ج 8 ،ص: 196 ،وينظر: المقريزي: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 64 ،وينظر: القاضي النعمان: المصدر السابق ،ص: 147 .

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 149 ،ينظر: المقريزي:إتعاظ الحنفاء ،ج 1 ،ص:66 .

[3] الهواريون :نسبة إلى قبيلة هوارة التي استوطنت شمال إفريقيا ،ينظر: ابن خلدون :المصدر السابق ،ج 5 ،ص :182 .

[4] طرابلس :هي مدينة في بلاد المغرب ،مبنية من صخر على ساحل بحر الروم خصبة و واسعة ،ينظر: أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي :المسالك والممالك ،دار صادر ،بيروت ،د س ،د ط ،ص :38 .

[5] ابن عذاري : المصدر السابق،ج 1 ، ص: 163 ،166 .

وهكذا استطاع عبيد الله المهدي أن يفرض نفوذه بقوة السلاح على العديد من مناطق في بلاد المغرب[1] .

كما قام عبيد الله المهدي بقتل أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس عن طريق تدبير المكائد والحيل ،وذلك كما يذكر ابن عذاري أن أبو عبد الله الشيعي أراد خلع عبيد الله المهدي بالتعاون مع وجوه من كتامة وقال لهم :"إن أفعاله قبيحة ليست شبيه بأفعال المهدي الذي كنت ادعوا إليه وأخشى أن أكون قد غلطت فيه"[2] ،وعند وصول أبو عبد الله المهدي إلى مدينة رقادة أخبر عروبة بن يوسف عبيد لله المهدي بما كان قد خطط إليه أبو عبد الله الشيعي ،وما عمل عليه مع جماعة كتامة من خلعه فالتزم عبيد الله الاحتراس منه في الستر[3] ،وقد خطط عبيد الله المهدي لقتل أبي عبد الله الشيعي مع عامله بطرابلس ملقنون بن دارة الأجاني ،فقام هذا الأخير بقتل أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبو العباس طعنا بالرماح في سنة 298 هـ / 910م [4] ،وهذا يؤكد لنا مدى مبالغة الخلفاء الفاطميين عموما والمهدي خصوصا في حب الزعامة والمحافظة على المكانة السياسية والسلطة والنفوذ.

وفي سنة 309 هـ / 921 م أمر عبيد الله المهدي ابنه أبو القاسم بحبس مائتين من الرجال الذين أظهروا التشريق بالقيروان[5] وباجة[6] وتونس[7] ،وجاهروا بتحليل المحرم ،وأكلوا

---

[1] شهاب الدين النويري :نهاية الإرب في فنون الأدب ،تح :مفيد قميحة وآخرون ،دار الكتب العلمية ،القاهرة،2004 م،ط 1 ،ص : 159 .

[2] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 161 .

[3] نفسه : ،ج 1 ، ص : 162 .

[4] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 164 .

[5] القيروان :مدينة عظيمة بالمغرب الأدنى ،بناها عقبة ابن نافع سنة 45 هـ ،ينظر :أمين واصف :المرجع السابق ،ص : 72.

[6] باجة :مدينة بإفريقية غرب تونس ،ينظر: امين واصف :المرجع السابق ،ص : 18 .

[7] تونس :مدينة بالمغرب الأدنى بجوار قرطاجة ،ينظر : أمين واصف :المرجع السابق ،ص : 29 .

الخنزير وشربوا الخمر في رمضان جهرا وعلم بذلك العامة والخاصة ،وقد كتب إلى عماله بأن يرفعونهم إليه مقيدين ثم حبسوا فمات أكثرهم في السجن[1] .

ويذكر ابن عذاري أن أبي عبيد الله المهدي كتب إلى قائد تيهرت مصالة بن حبوس بن منازل بن بهلول المكناسي في سنة 304 هـ / 916 م يأمره بالنهوض على مدينة نكور ومحاربة صاحبها سعيد بن صالح بن إدريس ،وكان مع سعيد رجل من البربر اسمه أحمد بن العباس ،فقصد مكان مصالة في سبعة فوارس واقتحم على مكان مصالة ،فتصايح الناس وأخذ أحمد أسيرا ومن معه ،فأمر مصالة بضرب أعناقهم وأخذ عسكره ودخل مصالة مدينة نكور فقتل رجالها وأسر النساء والأطفال[2] .

ومن سياسة أبو عبيد الله المهدي أنه كان يحارب فقهاء وأئمة السنة أصحاب المذهب المالكي والمعادين لمذهب الدولة وأصحابه فغالبا ما كانوا يقتلون أو يعذبون أو يضطهدون من طرف الخليفة وأعوانه فقد أمر بقتل أبى حسن بن مفرج الفقيه ومحمد الشذوني الزاهد ،بسبب تفضيلهما بعض الصحابة على علي ( رضي الله عنه)[3] .وكما ضرب في سنة 311 هـ / 923 923 محمد بن العباس الهذلي الفقيه بالدرة في الجامع مجرد من ثيابه وضرب حتى جرى الدم من رأسه ،وذلك عندما شهد عليه قوم من المشارقة [4] في أسواق القيروان ،بأنه يطعن في السلطان ويفتي بمذهب الإمام مالك[5] ،كما عزل أيضا المروزي محمد بن حفص الفهم عن

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 185 ، 186 .

[2] نفسه : ج 1،ص: 179 ،ينظر: القاضي النعمان :المصدر السابق ،ص: 201 ،ينظر:البكري ،ص: 94 ،95 .

[3] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 187.

[4] المشارقة: هم أنصار أبو عبد الله الشيعي والذي لقب بالمشرقي لقدومه من المشرق ونسبوا إليه فسموا المشارقة ،ينظر:ابن عذاري ،ص: 171 ،ينظر: القاضي النعمان ،ص: 39 ،ينظر: ابن خلدون :ج 4 ،ص: 67 ،ينظر:أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير :البداية والنهاية ،مكتبة المعارف ،بيروت ،1990 م ،د ط ،ج 2 ،ص:69 .

[5] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 188 .

إمامة الصلاة في جامع رقادة لأنه رفض التشيع ،رغم ان الوظيفة كانت تدر عليه شهريا عشرة مثاقيل[1] .

وعليه فقد استطاعت الدولة الفاطمية أن تفرض نفوذها بالقوة على مناطق من بلاد المغرب في ظل حكم الخليفة عبيد الله المهدي[2] .

**ثالثا : ولاية الخليفة القائم بأمر الله :**

ولي الخليفة أبا القاسم بن عبيد الله إفريقية بعد وفاة أبيه الخليفة عبيد الله المهدي في منتصف ربيع الأول من سنة 322 هـ/ 924 م،ولقب بالقائم بأمر الله وقد حكم الخلافة لمدة إثنى عشرة سنة و سبعة أشهر[3] ،فقد سار على نهج أبيه وفتحت في أيامه مدن كثيرة من بلاد الروم ،وكانت سياسته أخف حنكة من سياسة أبيه ،لأن سياسة عبيد الله المهدي كانت تعتمد على القتل والتنكيل وفرض السلطة والسيطرة بقوة السلاح[4].

بعد وفاة عبيد الله المهدي اشتد الأمر على الخليفة القائم بأمر الله،خاص مع تزايد ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد[5] .

وعليه فقد كان الخليفة الثاني قيل التألق ،لم يرتبط اسمه بأي عمل خلال فترة حكمه يذكر إلا أنه تعرض إلى هزائم فادحة أدت في النهاية إلى مقتله في معركة أبي يزيد مخلد ابن كيداد.

**رابعا :ولاية المنصور بالله إسماعيل :**

---

[1] نفسه : ،ج 1 ، ص: 266 ، 267 .

[2] محمد علي الصلابي :الدولة الفاطمية،مؤسسة إقرأ ،القاهرة ،2006 م ،ط 1، ص : 62 ،وينظر :الملحق رقم 5 ،ص:110.

[3] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 208 .

[4] نفسه ،ص: 208

[5] هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ياقوت ،وكنيته أبو يزيد ،واختلفت المصادر في قبيلته فمنهم من يقول الى قبيلة بن جعفر ،ومنهم من يقول إلى قبيلة زناته أو نفوسة ،وعاش أبا يزيد فقيرا ،و طلب المذهب الخارجي فتتلمذ على النكارية ،وكان في أول الأمر معلما لتحفيظ القران الكريم ،وقضى معظم وقته في التعليم ،وظهر بداية الأمر بمظهر الزهد ،فكان يركب حمارا ينتقل به بين القبائل والجبال ،لذلك لقب "بصاحب الحمار" وحمل على نفسه مهمة تغيير المنكر , ،والانكار على الولاة الفاطميين ،ينظر: ابن خلدون :المصدر السابق ،ج4 ،ص: 16، 17، وينظر:اليحصبي القاضي أبي الفضل بن موسى عياض :ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ،دار الكتب العلمية ،لبنان ، 1997م ،د ط ،ج 2 ،ص: 318 .

وقد ولي بعد أبي القاسم ابنه إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله المهدي وكنيته أبو الطاهر ولقبه المنصور وكان والده قد ولاه ،ودعا له على المنابر بإفريقية ،وقد ذكر ابن عذاري بعض من خصاله مختصرها في أنه كان فصيحا بليغا[1] .

ولما توفى أباه كتم خبر وفاته خشية من أن يطمع فيه أبو يزيد ولم يتلقب بالخليفة،كما لم يقم بتغيير السكة ولا الخطبة ولا البنود حتى فرغ من أمر أبي يزيد ،ووجه الخليفة المنصور بالله إسماعيل كل عنايته للقضاء على حركة أبي يزيد ،فحشد المنصور الحشود وخرج إليه في عساكر كثيرة فهزم أبي يزيد، وأثخن بالجراح، وقبض عليه حيا فجعله في قفص من حديد وجيء به إلى المنصور فقتله، وصلبه ،ولقد نقل لنا ابن عذاري من مصادر اخرى قائلا : قال القضاعي: "مات أبو يزيد في محرم من سنة 336هـ/947 م المذكورة ،وأمر بسلخه وحشي جلده قطنا، وصلبه". وقال أبو حمادة أيضا "ولما ظفر بأبي يزيد، نهض إلى القيروان، فدخلها في هذه سنة 336هـ، فقتل من أهلها خلقا، وعذب آخرين، ولم يزالوا معه في الامتحان إلى أن هلك[2] .

**خامسا : ولاية الخليفة المعز لدين الله الفاطمي :**

ثم ولي الخلافة معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله وكنيته أبو تميم ولقبه المعز لدين الله ،تولى الخلافة سنة 341 هـ/ 953 م وقد فتح بلاد مصر في هذه السنة[3] .

وفي سنة 349 هـ/ 961 م أمر الخليفة المعز بدين الله الفاطمي أئمة المساجد والمؤذنين أن لا يؤذنوا إلا ويقولوا فيه :"حي على خير العمل ،وأن يقرؤوا :"بسم الله الرحمان الرحيم ،ولا يؤخروا العصر ولا يبكروا بالعشاء الأخير ،ولا تصيح امرأة وراء جنازة ولا يقرأ العميان على القبور إلا عند الدفن[4] ،أي أنه غير القليل من مبادئ أبو عبد الله الشيعي ،وأنه حاول التغيير

[1] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 217 .
[2] نفسه :ج 1 ، ص: 220 ،ينظر: ابن الأثير ج 8 ،ص: 25 .
[3] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 221 .
[4] نفسه : ،ج 1 ، ص : 223 .

والتجديد في نظام الدولة ،هذا ما يوضح لنا نظام حكم الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي وراثي من الأب إلى الابن ،أي داخل حاشية الخلفاء الفاطميين .

## المطلب الثاني :الوضع الإداري :

عند اتساع ملك الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب وعظم سلطانهم شعروا بالحاجة إلى التوسع في النظم السياسية والإدارية ،ولم يكتفوا بالاعتماد على الخطط العسكرية والدينية والمدنية ،بل اعتمدوا إلى الابتكار في تنظيم الخطط الدستورية وفقا لحاجاتهم وغايتهم السياسية والمذهبية .

لقد ذكر لنا ابن عذاري مقتطفات من النظم الإدارية التي استطعنا من خلالها تكوين صورة واضحة المعاني عن النظام الإداري في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي ،ولقد استهل أبا عبد الله الشيعي تنظيمه الإداري ،بالضرب على الختم الذي يطبع به السجلات " وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم " ،ووسم في أفخاذ الخيل " الملك لله " ،وكتب في بنوده " سيهزم الجمع ،ويولون الدبر ،وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"[1]،و من الأنظمة الإدارية السائدة في بلاد المغرب خلال العهد الفاطمي بحسب رواية ابن عذاري فإننا نجد :

### أولا : نظام الولاية :

ولقد ورد لدى ابن عذاري أعمال أبو عبد الله الشيعيي وخططه الإدارية التي إبتدى بها في بداية الأمر فيما يخص نظام الولاية ،فإنه قام بتولية الحسن بن أحمد بن علي بن كليب المعروف بابن أبي الخنزير على مدينة القيروان سنة 296 هـ/ 908 م ،وولى على مدينة القصر القديم خلف بن أحمد بن علي بن كليب أخا ابن أبي الخنزير[2] ،هذا ما يوضح أن في

[1] نفسه : ،ج 1 ،ص: 151 ،ينظر: المقريزي ،ج1 ،ص: 64 ،ينظر:القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ،ص: 158 ،ابن الأثير: ج 8 ،ص: 17 .

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 1 ،ص : 151 .

عهد الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب كان بها نظام الولاة على المدن والمناطق التابعة لها والتي تخضع لسيطرتها .

كما ولى أبا عبد الله الشيعي على مدينة تيهرت في سنة 296 هـ/ 908 م أبا حميد دواس بن صولات اللهيصي وإبراهيم بن محمد اليماني المعروف بالهوارى وكان يلقب بالسيد الصغير تمييزا له عن أبي عبد الله الشيعي لأنه كان مساعده أيضا[1] ،والملاحظ هنا انه قام بتولية شخصين على تيهرت في وقت واحد ويرجح السبب في ذلك أن أبو عبد الله الشيعي كان لا يمكث في أي مكان بسبب فتوحاته المستمرة ،وكذلك عند تولية شخصين على مدينة أو منطقة ما سوف يخف العبئ ويتقاسما شؤون الإدارة .

ولقد تطور نظام التولية في عهد الخليفة عبيد الله المهدي ،ذلك عند إرسال الخليفة قادته لفتح منطقة ما ،كان يسرح لهم بتولية من يرونه كفئ لهذا المنصب ،وفي سنة 304 هـ/916 م و عندما أخرج عبيد الله المهدي الجيوش في أسطول بحري إلى صقلية وقدم عليها أبا سعيد المعروف بالضيف وعندما فتحها ولى عليها سالم بن حبوس[2] ،وكذلك في سنة 305 هـ/ 917 م فتح مصالة بن حبوس قائد عبيد الله المهدي مدينة نكور وإن تهبها واستخلف عليها رجلا يقال له ذلول وانصرف إلى تيهرت[3] ،وقد ولى مصالة بن حبوس المعتز ابن محمد من بني مدرار على سجلماسة في سنة 300 هـ/ 912 م بعدما فتحها[4] ،هذا ما يوضح أن بعض ممن قدمة لهم ولاية المناطق في العهد الفاطمي في بلاد المغرب لم يكونوا كلهم من مناصريهم من قبيلة كتامة بل كان البعض منهم من القبائل الأخرى.

وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله واصل هو الآخر على نهج وسياسية أبيه ،لكن خارج بلاد المغرب لأن من الشائع على الخليفة القائم بأمر الله أن في عهده حرص على الفتوحات خارج بلاد المغرب أكثر وذلك رغبة في توسيع الرقعة الجغرافية للدولة ،على شرط أن الذين

[1] نفسه :ج 1 ، ص : 153 .
[2] نفسه :ج 1 ، ص : 174 ، 175 .
[3] نفسه :ج 1 ،ص : 175 .
[4] نفسه: ج 1 ، ص : 206.

يقوموا بتوليتهم على المناطق من بلاد المغرب ،ويذكر لنا ابن عذاري في سنة 325 هـ/ 937 م ولى على صقلية خليل بن إسحاق ،فعاث فيها هذا الأخير وعمل بها ما لم يعمله أحد من قبله[1]، وذلك راجع للحرية المطلقة التي كان يتمتع بها الولاة في عهد الخلافة الفاطمية وعدم مراقبتهم ومراقبة اعمالهم وتحركاتهم .

**ثانيا : نظام القضاء :**

يبدو أن النظام القضائي داخل مؤسسات الخلافة الفاطمية قد كان مرتبطا ارتباطا شديدا بالتغيرات العميقة التي طرأت على الحياة الدينية في بلاد المغرب التي مازالت متمسكة بالمذهب المالكي السني .

فلقد ورد عن ابن عذاري أن أبو عبد الله الشيعي نصب على قضاء مدينة القيروان في سنة 296 هـ/ 908م محمد بن عمر ابن يحي بن عبد الأعلى المروزي من جند خراسان الذي عرف باضطهاده لأهل السنة ،وهو متشيع منذ القدم في بلاد المغرب تمتع بحق الإشراف على سائر قضاة النواحي حتى أعجب نفسه وأصبح يكتب على سجلاته "من محمد بن عمر قاضي القضاة"[2] ،ثم خلفه أفلح بن هارون الملوسي ،الذي تولى خطة قاضي القضاة [3] .

ومنح قضاء مدينة برقة إلى أحمد ابن محمد بن سيرين وسبب توليته لمنصب القضاء أنه كان من مناصري المذهب الإسماعيلي ويفقه به ويرى أنه محتسي للثوابت في طلب الإمام وكذلك كان ممن يعتمد عليه ويصطحبه معه في فتوحاته[4] ، ،وولي عبيد الله الشيعي قضاء

---

[1] المصدر السابق: ج 1 ، ص : 215 .

[2] نفسه: ج 1 ، ص : 151 ،ينظر :التميمي أبو العرب محمد :طبقات علماء افريقية وتونس ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان،د س ،د ط ،ص: 241 ،ينظر :إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب قسم خاص من كتاب عيون الأخبار،تح :محمد اليعلاوي ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1979م ،ط 1 ،ص: 211 ،ينظر: القاضي النعمان افتتاح الدعوة ،ص: 156 ،157 ،ينظر:الدرجيني أبو عباس أحمد بن سعيد :طبقات المشايخ بالمغرب ،دار الأمل ،قسنطينة ،1984 م ،د ط ،ج 1 ، ص: 122.

[3] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 159 ،ينظر: أبو العرب ،المصدر السابق ،ص: 239 .

[4] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 151 ، 152 .

مدينة القيروان إسحاق بن أبي المنهال[1] في سنة 307 هـ/ 919 م[2] ،والذي تشيع لكي يحصل على هذا المنصب[3]،وفي سنة 311 هـ/ 923 م عزل عبيد الله الشيعي إسحاق بن أبي المنهال عن قضاء مدينة القيروان ، وأرسل إليه من يقول له: "لم نعزلك عن حرجة، وإنما عزلناك لليتك ومهانتك!"[4] ،وذلك لتبرير فعلته ،وولى على قضاء مدينة القيروان مكانه محمد بن عمران النفطي وكان قبل ذلك على قضاء مدينة طرابلس فجمع بها أموال كثيرة من الرشى والأحباس ورفعها إلى عبيد الله المهدي فكانت له وسيلة إليه[5] ، ليتولى قضاء مدينة القيروان ويكسب وده وثقته به ،وفي سنة 312 هـ/924م . ثم مات بالقيروان القاضي محمد بن عمران النفطي ،الذي عرف بقبوله الرشوة على الأحكام ويستهين بالمنكر ،فولى عبيد الله القضاء مكانه إسحاق بن أبي المنهال مرة ثانية وكتب إليه: "وإنما كنا عزلناك لليتك ومهانتك! ورددناك لدينك وأمانتك!"[6] .

وقد وضح لنا صاحب سيرة جوذر بعض الأمثلة عن النشاط القضائي خلال العهد الفاطمي ،وذلك عندما تدخل المهدي لوضع حد للمشاجرات والخصومات التي جرت بين رجال من أوليائه الكتاميين بسبب قسمة الأراضي المروية التي أقطعهم إياها ،وترافعوا في الشكوى والتخاصم إليه ،فأرسل أحد من يثق بهم من الصقالبة في الكشف عن صورة ما جرى بينهم ،فخرج الصقلبي إلى المكان وكشف عن الأمر بمساعدة قاضي الناحية وشيوخها ،وحصل على معلومات وعاد إليه ،فأحضر المهدي المتظلمين بحضور جماعة وشيوخهم فصالحهم

---

[1] نفسه : ص : 182 .

[2] نفسه : ص : 181 .

[3] نفسه :ابن عذاري ص: 241 ،ينظر: أبو العرب :الطبقات ،ص: 223 ،226 ،ينظر:الخشني: طبقات علماء افريقية،تح :محمد زينهم محمد غرب،مكتبة المدبولي، القاهرة ،1993 م، ط 1 : ص: 292 ،295 ،ينظر:الدباغ أبو يزيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي :معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تح :محمد الأحمد أبو النور ومحمد ماضور ،مطابع الجدوى، مصر، 1982 م، د ط ،ج 2 ،ص: 198 .

[4] ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة ،د س ،د ط ،ص :8 ، 9 .

[5] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 188 .

[6] نفسه : ص : 189 .

وانصرفوا من عنده على أجمل انصراف وهم شاكرون حامدون لمولاهم من تسديد أحوالهم وحسم الشر بينهم[1].

**ثالثا : نظام الحجابة :**

إن تطور السلطة عند الفاطميين في بلاد المغرب ،المنبثق من عقيدة الإمامة ذاتها يفرض قيام نظام حكم يشرف عليه ويراقبه الخليفة دون سواه ،وتبعا لذلك فإن النظام الإداري الذي أقيم في مستهل عهد عبيد الله المهدي ،يمثل فيه الخليفة الجهاز المنظم لدولة ،وفي إطار هذا النظام يكون أصحاب مختلف المناصب الإدارية تابعين مباشرة لخليفة الدولة في اضطلاعهم بمهامهم ،ومطالبين بالامتثال إلى أوامره بكل دقة .

وقد نسب ابن عذاري إلى عبيد الله المهدي أربعة حجاب وهم : أبا الفضل جعفر بن علي و أبا أحمد جعفر بن عبيد و أبا الحسن طيب بن إسماعيل المعروف بالخاضن وأبا سعيد عثمان بن سعيد المعروف بمسلم السجلماسي[2] الذين كانوا من خاصته ومرافقيه،وبفضل سيرة جعفر تعرفنا بالضبط على المكانة التي يحتلها هؤلاء الحجاب لدى الخليفة الفاطمي الأول ،فإن ابا الفضل جعفر بن علي صاحب هذه السيرة فهو خادم من أصل نصراني انضم إلى خدم المهدي لما آلت إليه الخلافة في سلمية بالشام ،وصاحبه أثناء هجرته إلى المغرب ،وقام وقام بدوره بحماس وتفان كعون مكلف بالقيام بأبسط الأعمال وأدقها ،وقد تو تعيينه حاجبا في سجلماسة واحتفظ بهذه الخطة طوال مدة أربعة خلفاء متتاليين إلى أن أدركته المنية في عهد المعز[3] .

---

[1] الجوذري :المصدر السابق ،ص:37 .

[2] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 159 .

[3] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تح :عمر عبد الله التدميري ،دار الكتاب العربي، لبنان ،د س ،د ط ،ج 1 ،ص : 450 .

وأما جعفر الثاني المعروف بالصعلوك فهو إبن عم جعفر سالف الذكر ،وقد عهد إليه المهدي عند خروجه من السليمة بالسهر والحرص على الحريم مع خادم آخر[1] اسمه أبو جعفر الخزري الذي لم نجد له أي معلومة لمعرفة طبيعة عمله بالضبط .

ويبدوا أن الحاجب الثالث هو أيضا من أصل نصراني ،وقد كان مكلفا ضمن حاشية الإمام في سلمية بتربية ابنه القائم وبقي في خدمة ولي العهد طوال مدة إقامته في سجلماسة .

أما الحاجب الرابع ،فهو عبد من أصل يوناني كان يحترف الصياغة واشتراه المهدي من امرأة في سجلماسة وسخره لخدمة القائم هو الآخر[2] .

وتدل هذ المعلومات على أن أول من عينوا حجابا عند قيام الدولة الفاطمية بدأت مهمتهم في الأصل في شكل خدمة منزلية لا تفوض إلى صاحبها أي سلطة من قبل الخليفة ،لكننا إذا تابعنا المدة الطويلة التي قضاها جعفر بن علي في خدمة الخلفاء أنه تحول دوره إلى أن يكتسي صبغة عسكرية ،فقد ظهر جعفر الحاجب أثناء الحملة على أبي يزيد من جملة كبار قادة الخليفة المنصور بالله إسماعيل ،فهو الذي أمره الخليفة بعد استرجاع القيروان بإمامة صلاة الجمعة والإعلان عن إسقاط الجباية على أهل إفريقية[3] ،وهو أيضا الذي عهد إليه المنصور بحراسة أبي يزيد لما جرح ووقع في الأسر[4] .

**رابعا : ديوان الرسائل والكتابة :**

اكتست الإدارة الفاطمية صبغة ممركزة إلى أبعد حد ،في ظل دولة يمارس فيها رئيسها السلطة السياسية بنفسه ويستعين بأعوان يقتصر دورهم على التنفيذ لا غير للسهر على حسن سير المصالح العمومية ،فقد زود المهدي هذه الدولة منذ قيام الخليفة الفاطمية في إفريقية بالدواليب اللازمة ،ولم تتطور الإدارة الفاطمية تطورا كبيرا حتى آخر الفترة في بلاد المغرب رغم عظمة الدولة في عهد المعز .

---

[3] الطبري ابن جرير: تاريخ الأمم والملوك ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،مصر ،1960 م ،د ط ،ج 3 ،ص : 329.

[2] اليماني :المصدر السابق ،ص: 281 ، 286 ، 287 ، 307 .

[3] الإدريسي :المصدر السابق ، ص 378: ، 379 .

[4] ابن حماد :المصدر السابق ،ص: 36 .

ولقد استعمل المهدي الدواوين الأغلبية التي كانت موجودة في رقادة والقيروان[1] ،فلم يشتهر أي موظف فن الكتابة الباهرة ولم يضف أي أحد منهم على فن الكتابة، ومع ذلك يبدوا أن أول من مارس خطة الكتابة في مستهل عهد المهدي وحمل اللقب المقابل لتلك الخطة بحسب ما ذكره لنا ابن عذاري هو أبا اليسر إبراهيم بن محمد البغدادي الشيباني، فكان المسئول عن ديوان الرسائل في العصر الأغلبي وقد بادر إلى الالتحاق بخدمة أصحاب البلاد الجدد ورافق الداعي أبو عبد الله الشيعي لما زحف على سجلماسة لتخليص عبيد الله المهدي[2] ،وإثر وفاة أبا اليسر في سنة 297 هـ/909 م ،عهد المهدي بديوان الرسائل إلى كاتب آخر من أصل بغدادي وهو أبا جعفر محمد بن أحمد بن أحمد بن هارون البغدادى الذي هاجر إلى المغرب بعدما طارده الوزير العباسي ابن عيسى فتحول إلى سجلماسة حيث كانت تقيم جالية بغدادية كثيرة العدد ،لما كان المهدي مقيما بتلك الدعوة بلا شك ،وأوصاه بالالتحاق به في إفريقية عندما ينتهي الداعي أبو عبد الله من فتحها ،وفي رقادة كان البغدادي أكبر مناصر للمهدي أثناء المؤامرة التي دبرها الداعي وأخوه أبو العباس وبعض شيوخ كتامة ،فقد قدم للخليفة مساعدة رجل حازم وصاحب خبرة سياسية واسعة ،وقد تم تعيين هذا الكاتب الذكي والفصيح والمثقف ثقافة واسعة على رأس (ديوان الرسائل) فقام بمهمته على أكمل وجه ممكن وقد أهلته فضائله وإخلاصه ليصبح في أقرب وقت أقوى الشخصيات نفوذا في حاشية المهدي الذي أضاف إلى مهامه مهمة "صاحب البريد" ،فاضطلع بها إلى أن أدركته المنية في عهد الخليفة الثالث إسماعيل المنصور[3] .

**خامسا : ديوان البريد:**

يبدوا أن ديوان البريد المعد لتبليغ المراسلات المتبادلة بين العاصمة ومختلف نواحي المملكة ،كان ملحقا بديوان الرسائل باعتباره ديوانا إضافيا في صلب الإدارة المركزية.

---

[1] الجوذري: المصدر السابق، ص: 186، 187 .

[2] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 159 .

[3] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 163 ،ينظر: اليماني :المصدر السابق ،ص: 320 ، 321 .

وقد استأنف ديوان البريد الأغلبي نشاطه عند توليه المهدي الذي عهد به إلى موظف سابق من كبار موظفي زيادة الله الثالث(290 هـ-296هـ/903م-909م)[1] ،وهو محمد بن القديم المكلف أيضا بإدارة ديوان الخراج[2] ،ولكنه قتل في سنة 299 هـ / 912 م ،فانتقل البريد عندئذ إلى أبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي ،فهذا الشخص الذي كان يحظى بثقة المهدي ،وكلف جميع الدواوين والشؤون المالية ،بالاشتراك مع عمران بن أبي خالد بن أبي سلام في ديوان الكشف[3] .

ويبدوا أن مهمتهما كانت وثيقة الصلة بحركة الصراع المذهبي ،وبالكشف عن المخالفين للمذهب من الفقهاء ،والمفتيين ،والقضاة ،والمؤذنين ،وأغلب الذين امتحنوا من شيوخ المالكية، رفعت عنهم أخبار من طرف أعوان هذه المصلحة ،التي كانت تنسق مع قضاة المهدي ،ومنهم المروزي ،ثم إسحاق بن أبي المنهال[4] .

[1] خليفة من الخلفاء الغالبة في بلاد المغرب ،ينظر :الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء، تح : محمد ملص ،دار المعارف، القاهرة، د س ،د ط ،ج 13 ،ص : 85 .

[2] القاضي النعمان :إفتتاح الدعوة ،ص: 239 ،275 ،285 .

[3] ابن عذاري :المصدر السابق : ص: 169 ،الجوذري :المصدر السابق ، ص: 320 .

[4] موسى لقبال :المرجع السابق ،ص: 423 .

## المبحث الثاني : اقتصاديا :

### المطلب الثاني :الوضع الاقتصادي :

في منتصف القرن الرابع هجري وفي الوقت الذي تسلم فيه الخليفة عبيد الله المهدي مقاليد الحكم في رقادة ،الذي أعلن عن قيام الخلافة الفاطمية في تلك الفترة يبدوا أن النظام المالي للدولة من خلال البيانات التي يمكننا استيفاؤها من المصادر المتوفرة لدينا ،في شكل نظام بسيط نسبيا وذلك أن الخليفة الفاطمي الأول قد اقتصر ،كما أسلفنا الذكر على إعادة تشغيل دواليب الإدارة الأغلبية ،وإقرار بعض الموظفين السابقين الذين أظهروا مقدرتهم في خدمة الأمراء الأغالبة في مناصبهم من ذلك أنه أمر باقتضاء واجب الأموال ،وكان ديوان الخراج قد أحرق لما هرب زيادة الله الثالث ،فأمر بإحيائه ،وولي عليه أحق الموظفين بالاضطلاع بتلك المهمة ،ألا وهو صاحب الخراج السابق أبو القام عبد الله بن القديم[1] .

عندما استولى أبي عبد الله الشيعي على إفريقية كان همه يتمثل فقط في منع النهب الذي كان أهلها يخشونها إلى أقصى حد لما شاهدوا زحف الكتاميين من أهل الجبال على بلادهم ،بل أيضا في تطبيق الأحكام الواردة في الكتاب والسنة حول جباية الأموال ،وإرجاع محاصيل الضرائب المخالفة للشريعة إلى أصحابها ،كما فعل في طبنة ،من ذلك أنه رفض (ضريبة العشر) التي اعتبرها مخالفة للأحكام الشرعية لأنها كانت تجبى نقدا ،في حين كان من المفروض جبايتها عينا ،ورفض أيضا ولنفس الأسباب جباية "الخراج" ،وبالعكس من ذلك وافق على ضريبة "الجزية" الموظفة على الذميين ،ومن بينهم جالية كبيرة تقيم في الزاب ،وقبل تسديدها لا بواسطة الدراهم وفقا للسنة النبوية بل بالنقود الذهبية ،لأنها كانت تقدر على أساس النصاب الذي حدده عمر بن الخطاب ،كما وافق على الضريبة الموظفة على البقر والغنم

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 159 ،ينظر: القاضي النعمان : إفتتاح الدعوة ،ص: 275 .

والإبل ،وهي الصدقة لأن جباية الأنعام قد تمت حسب قواعد الاقتطاع التي ضبطتها الشريعة قبل غرضها للبيع[1] .

ويبدوا أن الخليفة الفاطمي الأول هو الذي أنشأ دواليب بيت المال بحسب رواية القاضي النعمان الذي أكد أن المهدي قد جعل بيتا للمال وأقام له ديوانا[2] وعين على رأسه جوذر وعهد بإدارته إلى نصير الصقلبي الذي لقب "بالخازن"[3]

أما الضرائب التأديبية والغرامات الحربية المفروضة على الأقاليم البعيدة على المركز التي كثيرا ما كانت تنبذ سلطة الدولة ولكن سرعان ما تعود إلى الحظيرة الفاطمية قهرا ،وتسدد غرامات باهظة ،كانت تمثل مساهمة لا يستهان بها بالنسبة إلى خزينة الدولة ،من ذلك عندما قام أهالي طرابلس في سنة 300 هـ / 912 م بانتفاضة في عصر عبيد الله المهدي فقد اضطر إلى القيام بحصار شديد أدى بأهالي المنطقة إلى الاستسلام للقوات الكتامية بقيادة الخليفة أبي القاسم الذي أمر بقتل منظمي الانتفاضة ،وأغرم أهل المدينة 400 ألف دينار ،وكان المتولي على تغريمهم وتعذيبهم خليل بن إسحاق بن الورد وهو من أبناء جندها وممن ولد بها[4] .

وقد اعتبرت المغارم أو الضرائب التي كانت تفرضها الدولة بعدة طرق مورد مال للدولة الفاطمية ،والتي من بينها في سنة 304هـ/916 م عندما طلب أهل صقلية الأمان من أبا سعيد المعروف بالضيف ،فأمنهم وأخذ سلاحهم وخيلهم ورقيقهم ،وفرض عليهم مغرما وبعث بما أخذ منهم إلى عبيد الله في مراكب[5] ،وأيضا مابين سنتي 325 هـ / 936 م و 329 هـ / 940 م خلال عهد القائم بأمر الله وعندما فرض عليها عاملها خليل بن إسحاق بن الورد المشهور

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ، ص: 141 ، 142 .

[2] القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ،ص : 275 .

[3] محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،تح :محمد مخزوم ،دار صادر ،بيروت ،1991 م ،ط 3 :ص 4،5 ،الجوذري :المصدر السابق ، ص : 116 .

[4] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 168 ، 169 ،ينظر:ابن الفرضي أبي الولية عبد الله بن محمد بن يوسف: تاريخ علماء المغرب، دار المصرية لتأليف والترجمة ,،مصر ،1966 م ،د ط ،ص: 241 .

[5] ابن عذاري :المصدر السابق ،ص : 174 .

بتجاوزه لسلطاته ،ضرائب باهظة كما أخضع بلا شفقة ولارحمة عدة مدن محصنة في الجزيرة ،من بينها جحرجنت وطبرمين ورمطة التي ثارت وأحرقت دفاتر الجباية وذلك لأن الضرائب باتت عائق لهم مما أجبر عددا كبيرا من أهل الريف على التخلي عن ضياعهم واللجوء إلى بلاد النصارى[1] .

ولقد قدر ابن حوقل الضرائب التي كانت تفرضها الدولة بين 700 و 800 ألف دينار بالنسبة لسنة 948/336 م وهي السنة التي تغلب فيها المنصور على المتمرد الخارجي أبي يزيد[2] .

ولقد تعززت خزائن الخلفاء الفاطميين أيضا بالهدايا المقدمة إليهم عينا ونقدا من كبار موظفي الدولة الذين كانوا ينفقون الأموال ويقدمون الهدايا إلى الخلفاء ،ولا شك أنهم أرادوا التقرب إليهم بها وكسب الحظوة عندهم ، ومن ذلك نرى الخادم جوذر الذي يحتل كما هو معلوم مرتبة جليلة ،لاسيما في عهد المعز ،يقدم إلى المنصور مبلغا يفوق العشرة آلاف دينار للتقرب إليه ،فلم يقبل الخليفة منه إلا ألف دينار ولكنه طلب أن يعمل له من هذا المبلغ "سرجا مذهبا خفيفة سفرية بأقل من ألف درهم وأن يتخير لها عودا واسعا جيدا ويعمل بما بقي منها سيوفا بحمائل على نصول يطبعها بالمهدية[3] .

ولقد اعتمد الخلفاء الفاطميين في جمع الأموال وتكوين ثروة من خلال نهب أموال المناطق التي كانوا يفتحونها ،ولقد وضح لنا ابن عذاري ذلك في الكثير من المواضع ،وذلك عندا

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 215 ،ينظر: أحمد نصر الداودي المالكي أبو جعفر ،تح :رضا محمد سالم شحاده ،دار الكتب العلمية ،القاهرة ،2008 م ،ط 1 ،ص: 437 ، 438 .

[2] ابن حوقل :المصدر السابق ، ص: 94 .

[3] الجوذري :المصدر السابق ، ص : 47 .

استهلها أبو عبد الله الشيعي فتوحاته لمدينة رقادة[1] عندما دخلها[2] في سنة 296 هـ/908 م[3] وأمر بجمع ما إنتهب من الأموال[4] .

ولقد اعتبرت أو اعتمدت إن صح التعبير طريقة نهب الأموال مصدر مال الفاطميين على حسب ما قدمه لنا ابن عذاري من معلومات ،فلقد إنتهب أبو عبد الله المهدي ورجاله مدينة سجلماسة وقاموا بإحراقها في سنة 296 هـ/ 908 م .[5] ،وفي سنة 298 هـ/910 م تجول أبو عبد الله الشيعي في بلاد البربر وحارب صدينة وزناتة وقتل الرجال وأخذ الأموال[6] .

كما خرج عبيد الله المهدي بالعساكر إلى تيهرت وحاربها 3 أيام ودخلها العساكر فقتلوا الرجال وسبوا النساء وإنتهبوا الأموال وأحرقوا المدينة بالنار[7] ،وهذه الصورة توضح لنا سياسة الخلفاء الفاطميين لم يكونوا ينوون تعمير بلاد المغرب وإنما عاثوا فيها بالفساد والجور ،بالإضافة إلى أن عبيد الله الشيعي قد صرح لكتامة عندما سألوه بأن يطلق أيديهم على نهب القيروان ليزيد من أطماعهم[8] ،وغرس حب الغنيمة فيهم.

وقد وصل الأمر بالخلفاء الفاطميين بأخذ ميراث من لم يجد من يورثهم ،ومثال ذلك أبى حفص القلاس الذي مات ولم يخلف له وريث فورثه عبيد الله المهدي ،وكان له مسجد بجوار داره ومرقد فأغلق الناظر في المواريث لعبيد الله باب المسجد ،ووصله بالدار والمرقد[9] .

أما فيما يخص الأسواق في العهد الفاطمي ،فقد استمر صاحب السوق بعد قيام الدولة الفاطمية في التلقب بحاكم السوق ،ولكن سرعان ما تم تغيير اسمه إلى المحتسب التي لم تكن

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 151 .
[2] نفسه : ج 1 ، ص: 150 .
[3] الجوذري :المصدر السابق ، ص : 149 .
[4] نفسه : ج 1 ، ص :151 .
[5] الإدريسي :المصدر السابق ، ص : 153 .
[6] نفسه ، ص : 162.
[7] نفسه ، ص : 166 .
[8] القاضي النعمان :المصدر السابق ، ص : 166 .
[9] المالكي :المصدر السابق : 190 .

معروفة في العهد الأغلبي ،أي أنه اختلاف طفيف على النظام السابق ،ويبدو أن فئة القضاة هم من كانت تسند إليهم هذ المهمة ،وفي هذا الصياغ ذكر ابن عذاري أن إبراهيم ابن تونس المعروف بابن الحساب كان يلقب حارث حسبة ،و متولي أحكام سوق القيروان وقضاء مدينة رقادة[1] .

ولقد واجه اقتصاد الدولة الفاطمية في بلاد المغرب عدة أزمات ،فمنها أزمات بشرية والتي تمثلت في الحروب بين الأهالي ،وكان ذلك في سنة 299 هـ/911 م بالقيروان والتي سميت بوقعة كتامة ،فقتل منهم في الأزقة والأسواق أكثر من ألف رجل وكان سبب ذلك أن رجال كتامة كانوا ينهبون القيروان ويتحاملون على أهلها بالتطاول والأذى حتى شرق الناس بهم، فقاموا عليهم في بعض الأيام بسبب استطالة رجل من جند كتامة على رجل من تجار أهل القيروان، فلما دافعوا عنه، شهر رجال كتامة عليهم السلاح وأرادوا نهب الحوانيت، فصاح أهل الأسواق "النفير، النفير" فقتل من كتامة أكثر من ألف رجل، فتدخل أحمد بن أبي خنزير صاحب مدينة القيروان، فسكن الناس وأمر بتغييب القتلى، فطرحوا في المراحيض[2] ،وكذلك ثورة ثورة مخلد ابن كيداد في سنة 324 هـ/918 م[3] ثم اعاد أبي خنزير الأمن إلى القيروان.

ومن الأزمات الاقتصادية التي واجهت الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ،نجد أيضا الأزمات الطبيعية ،وذلك في سنة 299 هـ/911 م كانت بالقيروان وهدات وخسف بقرية في الساحل تعرف باللباس ،وفي سنة 317 هـ/920 م وقع بها وباء عظيم فبلغ قفيز القمح بالكيل القرطي مثقال ذهب[4] ،هذا ما أدى إلى غلاء السعر الذي قد يوحي لنا بمدى خطورة هذا الوضع الوضع على الجانب الاقتصادي[5] ،وفي سنة 318 هـ/921 م عاد النشاط الاقتصادي في

[1] نفسه : ج 1 ، ص: 185 ،أبو العرب :المصدر السابق ، ص: 230 .

[2] المصدر السابق :ج 1 ، ص : 166 .

[3] نفسه : ج 1 ، ص : 149 ،ينظر: القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ،ص: 292 .

[4] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 194 .

[5] نفسه :ج 1 ، ص : 193 .

القيروان عندما نزلت الأمطار فصلحت الأحوال ورخصت الأسعار بعد ضيق شديد كان فيه الناس وغلاء و وباء[1] .

## المطلب الثاني :الوضع المالي :

تمثل العملة شكلا سهل عملية التبادل التجاري مقارنة بأسلوب التبادل القديم القائم على تبادل السلع مباشرة والذي عرف باسم ( المقايضة ) ،ومن الجدير بالذكر أن الخلافة الفاطمية إبان ظهورها في بلاد المغرب على أنقاض الدولة الأغلبية ،قد ضربت نقودها على طراز العملة العباسية ،وقد أحرزت العملات في العهد الفاطمي تطورا كبيرا في المعالجة الفنية ،كما إختلفت شكلا ومضمونا .

### 1-ضرب النقود الفاطمية الأولى :

وما إن انتصب أبو عبد الله الشيعي في رقادة بعد هروب آخر أمراء بني الأغلب إلى المشرق ،حتى عكف كما أسلفنا الذكر على إعادة تنظيم الجهاز الإداري الموروث عن النظام السابق والمعطل إثر سقوط ذلك النظام ،وإعادة تشغيل مختلف دواليبه ،مع الحرص على طبعه بطابع النظام الجديد الذي حقق الداعي انتصاره منذ منحه على رأس أتباعه من البربر الكتاميين ،وكما هو معلوم فقد تم إقرار صاحب دار السكة السابق أبي بكر بن القمودي المعروف بالفيلسوف في منصبه بالقيروان ،مثل الكثيرين من كبار الموظفين الأغالبة وأمر أبو عبد الله بضرب أول دنانير فاطمية للإعلان من التغيير الذي طرأ على النظام القائم ،ولم ينقش فيها اسما لأحد ولكنه جعل مكان الأسماء من وجه "بلغت حجة الله" ومن الوجه الآخر "تفرق أعداء الله" ونقشت في الدائرة سنة الضرب 297 هـ/909 م ، ثم أمر بضرب سكة أخرى سميت السدية نسبة إلى لقب السيد الذي لقبه به أتباعه الكتاميون منذ بداية دعوته في إيكجان ونقش فيها "الحمد لله ربي العالمين" مكان الكلمات السابقة[2] .

---

[1] نفسه : ج 1 ،ص : 195 .

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 151 ،وينظر :القاضي النعمان :افتتاح الدعوة ،ص: 225 .

## 2-النقود الفاطمية في عهد المهدي :

ولما اعتلى المهدي عرش إفريقية بعدما خلصه من أيدي بني مدرار الذين كانوا قد ألقوا عليه القبض في سجلماسة بطلب من زيادة الله الثالث ،تولى بدوره إعادة تنظيم الإدارة فأحيى بعض الدواوين السابقة ،وأنشأ دواوين أخرى ملائمة للنظام الجديد الذي أقيم في البلاد إثر انتصار الدعوة الفاطمية ،ومن بين الدواوين التي كانت تمثل الهياكل المالية ،كان ديوان السكة على احسن ما يرام الذي يشرف عليه ابن القمودي[1] .

وقد نصت النقود التي ضربت خلال السنوات الأولى في عهد المهدي على أن سبكها قد تم بالقيروان ،ولم يذكر اسم رقادة التي جعل منها الخليفة الفاطمي الأول مقر إقامته ودار ملكه ،وذلك بلا شك لأن صاحب إفريقية الجديد استنكف عن ذكر مدينة إبراهيم الثاني في نقوده ،إعلانا عن انقراض العهد الأغلبي بصورة أوضح ،وقد حافظت نقوده على الهندام الأغلبي في الحجم والشكل والنمط ،إلا أنه غير نص الكتابة المنقوشة على جميع قطع الذهب والفضة والنحاس ،ليرمز إلى بداية عهد جديد[2] .

وإثر تأسيس المهدية التي أصبحت مقر الإدارة المركزية الفاطمية ،أنشئت بها دار للسكة أقيمت حسب الاحتمال في أحد مباني دار المحاسبات التي كانت تضم مختلف المصالح المالية إلا أن سبك النقود قد استمر في القيروان طوال عهد المهدي ،لأن هذه المدينة الشهيرة قد احتفظت بدورها كأهم مركز عمراني وتجاري بالمملكة إلى عدم إلحاق الضرر بأنشطتها الاقتصادية التي تمثل مصدرا هاما من مصادر تمويل خزينة الدولة بواسطة الأداءات المفروضة عليها ،وإبقاء دار السكة القديمة في حالة اشتغال لسد حاجات العملاء والتجار

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ، ج 1 ،ص : 155 ،القاضي النعمان :افتتاح الدعوة ،ص: 225 .

[2] المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد :رياض النفوس ،تح :بشير البكوش ،تر: محمد العروسي المطوي ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1994 م ،ط 2 ،ص: 437 ، 438 .

الكبار والصغار والصرافين وغيرهم من الخواص الأثرياء المحتاجين إلى النقود ،وبالتالي توفير مصدر إضافي لإيرادات الدولة[1] .

**3-النظام النقدي في عهد القائم :**

لم يطرأ بلا شك تغيير كبير على النظام النقدي خلال عهد القائم بأمر الله الطويل المدى ،ما عدا التغيير الطبيعي الذي أدخل على نص الكتابة والخط إعلانا عن تصلب النزعات السياسية والمذهبية لدى الخليفة المهدي ،من خلال استعمال حروف من الطراز الكوفي تعرف "بالقرمطي" في مسكوكات الفاطمية[2] .

**4-دنانير الخليفة النصور بالله الفاطمي :**

عند انتصار الخليفة إسماعيل المنصور على مخلد بن كيداد ،أصدر من الموقع الذي انتصر فيه على عدوه في إقليم الزاب النائي تعليماته إلى عامله على القيروان لتخليد ذكر هذا الحدث بإثبات اسمه على السكة والطراز وقد سميت دنانير الذهب التي سبكت في دار الضرب الجديدة بالمنصورية "بالرباعية المنصورية" أعلانا عن انتصار الخليفة الجديد على المتمرد صاحب الحمار[3] ،وقبل انتصار الخليفة كان قد أستمر في ضرب السكة باسم أبيه ،وقد صدرت كميات كبيرة من النقود ،لأن المنصور قد ورث خزينة خاوية "فارغة" على أبيه القائم بأمر الله ،وقد عاث فسادا في البلاد واختل النظام الإداري وتدهورت الحياة الاقتصادية وتعطلت حركة جمع الضرائب فانخفضت موارد الدولة وأصبح من الضروري أن يتدارك الخليفة الجديد إفلاس دولته ولذلك فقد اضطر إلى أخذ المال من المدخرات المخزونة في المهدية وإصدار كميات كبيرة من النقود لتسديد النفقات العادية ،وقد تولى ضرب السكة بلا انقطاع في المهدية

[1] طقوش محمد سهيل :تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام ،دار النفائس، لبنان ،2007م ،ط 2 ،ص : 504 .

[2] مخلوف محمد بن محمد :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،مطبعة السلفية ، القاهرة ،1349 هـ،د ط ،ج 1 ، ص : 339 ، 441 .

[3] الإدريسي :المصدر السابق ، ص : 461 ،وينظر :الجوذري :المصدر السابق ، ص : 60 .

والمنصورية في نفس الوقت ،كما ان دنانير المنصور التي أصبحت تحمل لا فقط اسم السنة التي صدرت فيها كما كان المر من قبل بل أيضا اسم الشهرة مما لم يسبق له نظير في الضرب الإفريقي[1] .

بالإضافة إلى ذالك تميزت دنانير المنصور بخاصتين فنية جديدة تدل على تغيير جوهري في طريقة الضرب المحلية ،فتغير الدينار الفاطمي في الشكل والكتابة وصار أكبر حجما مما كان مستعملا قبل ،إلا انه حافظ على الوزن أي النصاب الشرعي[2]

**خامسا : الدينار الفاطمي في عهد المعز بدين الله الفاطمي :**

لقد أصبح الدينار الفاطمي في عهد الخليفة المعز منافسا للدينار العباسي من حيث القيمة والشان ،بل الدينار البيزنطي وذلك لان هذا الخليفة امتد نفوذه من المغرب إلى مصر وجنوب الشام والحجاز واليمن ،واجتازت سمعته حدود حوض البحر الأبيض المتوسط إلى بلاد السودان إلى بلاد النرمان والصقالبة شمالا ،ضرب المعز السكة في المنصورية والمهدية وسجلماسة وفي بلاد الكنانة بدار السكة التي أنشأها الخليفة الفاطمي في الفسطاط وفي عاصمته الجديدة القاهرة[3] .

[1] الإدريسي :المصدر السابق ،ج 1 ص: 441 .

[2] نفسه .

[3] نفسه .

## المبحث الثالث : اجتماعيا وحضاريا

### المطلب الأول :الجانب الاجتماعي :

لقد عرف مجتمع المغرب الإسلامي على عهد الفاطميين مثل غيره من المجتمعات الأخرى تباينا في طبقاته الاجتماعية انطلاقا من الحاكم و وصولا إلى الرعية بسائر فئاتها ،وإذ حاولنا البحث عن تقسيم واضح لطبقات المجتمع المغربي خلال العصر الفاطمي من خلال ابن عذاري ،فإننا لا نجد ما يخدمنا ويروي شغف المعرفة فينا ،لأن ابن عذاري وغيره من المؤرخين اهتم معظمهم بأخبار الخلفاء وحروبهم وصراعاتهم السياسية في الداخل والخارج، وبعضهم يتعرض لحياتهم الخاصة ومواكبهم واحتفالاتهم الرسمية ،وعند إخراج عصارة البحث من خلال ابن عذاري بالاستعانة ببعض المصادر التاريخية الأخرى فإننا نجد بأن المجتمع قسم إلى:

**أولا: الطبقة الحاكمة:**

لقد اتسمت الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي بمظاهر خاصة وتميزت بألوان مختلفة من البذخ والترف ،قل مانجده في عصر آخر من العصور الإسلامية رغم قصر المدة التي قضاها الخلفاء الفاطميون في بلاد المغرب إلا أنهم أنفقوا بسخاء من أجل بناء حاضرة لهم .

وقد تجلى ذلك منذ دخول عبيد الله لبلاد إفريقية أظهر للناس والخاصة من رجاله أنه الحاكم المطلق ،وقد استهل أعماله بأخذ الأموال التي كانت بأيدي دعاته ومشايخ القبائل واستولى عليها[1].

[1]ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 149 ،وينظر : عبد الوهاب الحسن: ورقات من الحضارة العربية الإسلامية ،د م ط ،د س ،د ط ،ج 2 ،ص :45 .

ولقد قام الخلفاء الفاطميين ببناء حضارة لهم ولدولتهم لكي يبقوا يمجدون بها ،على حساب سابقيهم وذلك عند دخول عبيد الله المهدي إلى المغرب أمر بأن تقلع من المساجد والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها ،وكتب عليها اسمه[1] .

وقد ورد في بعض المصادر الإسماعيلية على ما يدل من المغالاة في وصف شخص الخليفة المهدي حتى شبهته بالشمس المنير[2] وقد جلس في مجلسه وأحاط نفسه بالحرس والخدم وحوله رجال دولته على مراتبهم ،من دعاة وقضاة وقواد وعن يمينه وشماله يقف رجلان من عبيده وبيدهما مذبتان وهما يذبان على رأسه[3] وكان الخليفة إذا استوى في مجلسه ،أو كان في خلوته جعل حاجبا على أبواب مقصورته لمنع دخول أي كان إلا بأمر منه[4]

ولقد بالغ الخلفاء الفاطميون في إظهار التأنق في لباسهم ،حتى كان لكل يوم عندهم لون ،ولكل مناسبة بدلة أو أكثر ،ويبدوا انهم كانوا يراعون في ألبستهم تجانس الألوان وتناسقها ،فقد كان لباس عبيد الله المهدي عشية مبايعته بالخلافة في رقادة يشتمل على ثياب خز وعمامة مثلها[5] ،وتارة أخرى من غيره ،وعادة ما تكون "العمامة" من جنس الثوب الملبوس مادة ولونا ،حفاظا على تناسق الألوان حسب ما أشار إليه ابن عذاري[6].

ولأجل التميز بمظهرهم اعتنوا بملابسهم وبذلوا بسخاء ولأجل ذلك أنشئوا دار للكسوة[7] بالمهدية ،كان يفصل فيها جميع أنواع الثياب من أكسية الشتاء والصيف ،حيث كانت أغلبها

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، : ص: 159 .

[2] اليماني :المصدر السابق ، ص : 129 .

[3] نفسه : ص : 130 ،وينظر : الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية ،رسالة ماجستير ،اشراف :محمد الصالح مرمور ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007 م /2008 م ،ص: 59 .

[4] الإدريسي : ج 5 ، ص : 162 .

[5] الجوذري :المصدر السابق، ص: 39 .

[6] ابن عذاري :المصدر السابق ، ص : 158 .

[7] وتسمى أيضا بدار الطراز ،ينظر : ابن خلدون :المصدر السابق ،ج 4 ، ص : 816 .

موشاة بالذهب أو الفضة أو الديباج ،وكان جوهر الصقلبي يتولى الإشراف المباشر على شؤون هذه المصلحة على أيام الخليفة القائم بأمر الله[1] .

وقد اتخذ الخلفاء السرير[2] لجلوسهم ،وتأنقوا في صنعه للدلالة على عظمة سلطانهم وهيبتهم في نفوس الخاصة والعامة وذلك منذ عهد الخليفة المهدي[3] ،كما اختص الفاطميون باستعمال المظلة[4] ،وهي عبارة عن قبة على هيئة خيمة قائمة على رأس عمود لها مكانة جليلة جليلة لعلوها رأس الخليفة وفي أثناء سير موكب الخليفة يبقى حامل المظلة على يساره مجتهدا ألا يزول ظلها عن الخليفة[5] .

**ثانيا : طبقة الجند :**

حرص الفاطميون منذ وقت مبكر على تكوين جيش قوي يكون قادرا على حماية كيانهم السياسي ،والدفاع عن مصالحهم في الداخل والخارج ،وهو أسلوب تنتهجه كل دولة تسعى إلى السيطرة والنفوذ ،ولقد تألف الجيش الفاطمي من عناصر مختلفة على رأسها :

**1-العناصر الكتامية :**

واللذين كانوا نواة الجيش الفاطمي وعصبته ،وممن ناصروا الدعوة الإسماعيلية ودافعوا عن مبادئها ،ولما عرفوا به من قوة وشدة من قبل ظهور الدعوة أو بعدها ،ونسيتهم إلى قبيلة كتامة التي أورد "ابن خلدون" بشأنها :أنها من أشد قبائل البربر بالمغرب[6] ،ولعل هذه الخصائص

---

[1] الجوذري :المصدر السابق ، ص : 39 .

[2] ابن خلدون :المصدر السابق ،ج 2 ص: 808 ،ينظر :الإصطخري :المصدر السابق ،ص : 130 ،ينظر :رفيق بوراس: المرجع السابق ،ص : 42 .

[3] اليماني :المصدر السابق ، ص : 119 .

[4] ابن خلدون :المصدر السابق ، ج 4 ، ص : 816 .

[5] الداعي ادريس :المصدر السابق ، ج 5 ،ص : 173 .

[6] ابن خلدون :المصدر السابق ، ج 7 ،ص:7 .

واستغلال إمكاناتهم القتالية[1] ضد خصومهم في الداخل أو الخارج ،حتى أصبح لهذه القبيلة الدور المتقدم في أبرز أحداث تاريخ الفاطميين بالمغرب التي أحرزوها في الداخل و الخارج ،إلا دليلا على سطوتها في هذا الجانب[2].

ولقد برز دور عناصر قبيلة كتامة بخاصة في قتال أبي يزيد مخلد بن كيداد ،سواء في الدفاع عن مدينة المهدية ،أو لفك الحصار المطبق عليها الذي فرضه هذا الثائر على القيروان وسوسة وغيرهما من المدن التي استولى عليها[3] .

وقد اعترف الخليفة المنصور بالله بدور قبيلة كتامة ،وتضحيات عناصرها لاسيما بعد انتصاره على صاحب الحمار ،حينما خاطبها بقوله:" يا أهل دعوتنا يا أنصار دولتنا ،يا كتامة...اللهم إني أصبحت راضيا عن كتامة ،لاعتصامهم بحبلك ،وصبرهم على البأساء والضراء في جنبك تعبدا لنا ،واعترافا بفضلنا وإرادة لما افترضه الله على العباد لنا "[4] .

## 2-العناصر الصقلبية :

شارك الصقالبة بدورهم في الجيش الفاطمي كجند مرتزقة ،وكان لهم فيه حضور واسع وفعال ،وقد استفاد الفاطميون من خدمات هذه العناصر في المجال العسكري ،حيث برز قواد عسكريون أكفاء قادوا جيوش الفاطميين إلى الانتصارات في كثير من المواجهات العسكرية التي خاضوها ضد خصومهم سواء في البر أو في البحر ،وهو الأمر الذي يبرر اعتماد السلطة الفاطمية على هذه العناصر الصقلبية ،لاسيما في الحملات العسكرية الحاسمة فقد تمكن صابر

---

[1] الخربوطي علي حسن: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ،المطبعة الفنية الحديثة ،د م ط ،1986م ،د ط ،ص : 44 .

[2] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 162 ،وينظر:المقريزي :المصدر السابق ،ج 1 ،ص:62 ،وينظر :ابن الأثير :المصدر السابق ،ج 6 ،ص: 161 ،وينظر :ابن أبي الدينار :المصدر السابق ،ص: 62 .

[3] الدرجيني ،المصدر السابق ،ج 1، ص: 178 .

[4] الجوذري :المصدر السابق ،ص : 59 .

الخادم من إلحاق هزيمة بجيش الروم في البحر سنة 316 / 928 وأن يعود إلى المهدية محملا بغنائم وأموالا وأسلابا كثيرة[1] .

**ثالثا : طبقة التجار:**

كانت التجارة من المهن التي حظيت باحترام المجتمع الإسلامي على مر العصور ،وهي من أهم الأنشطة التي تمارسها هذه الطبقة وكان للتجار مكانة اجتماعية مميزة خلال العصر الفاطمي حيث كانوا يحضرون الإستقبلات الرسمية للخلفاء ،ومناسبات التهيئة بالأعياد ضمن كبار الدولة ،كما كانوا يتعاملون تجاريا مع الخلفاء وكبار الأمراء ورجال الدولة فيعرضون عليهم بضائعهم ويلبون طلباتهم الخاصة، وقد حظي كبار التجار باحترام وتقدير الخلفاء، وكانت لهم كلمة مسموعة لديهم، وكانوا يتقبلون منهم الهدايا والطرائف الثمين[2] ،وبهذا يبدوا أن الوضع الاجتماعي للتجار على العهد الفاطمي كان مريحا ،وخاصة إذا علمنا ان أبا عبد الله الشيعي قد منحهم الأمان ،وذلك عندما وصل إلى القيروان فخرج إليه أهلها من الفقهاء والوجوه وجلة التجار سنة 296هـ / 908 م[3] .

لقد تمتع التجار في العصر الفاطمي بحرية نشاط كبيرة شجعت عناصر هامة بما في ذلك الأجانب على الوفد إلى بلاد المغرب الإسلامي ،قادمين إليها من مناطق شتى وخاصة من الأندلس وبلاد السودان ،وحتى من أوروبا ،وقد لعب التجار اليهود دورا رئيسا في انتعاش حركة المبادلات التجارية ،وبخاصة بعد أن أحكموا سيطرتهم على أهم تجارتي في تلك الفترة ويتعلق الأمر بتجارتي الذهب والرقيق[4] .

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص : 193 .

[2] نفسه :ج 1 ، ص: 150 .

[3] نفسه .

[4] أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة : المسالك والممالك ،تح :أبي الفرج قدامة ين جعفر الكاتب البغدادي ،مطبعة بريل ،ليدن ،1889 م ،د ط ،ص : 20 .

**رابعا : الطبقة العامة:**

يمثل العامة أغلبية سكان المغرب في العصر الفاطمي ،وغيره من العصور الإسلامية ،الذين لا ينخرطون في سلك وظائف الدولة ،وليس لهم دخل اقتصادي ثابت يحصلون عليه من نتاج كدهم وتعبهم ،إلا أنهم كانوا في أغلب الأحيان مغلوبين على أمرهم ،خاضعين لسلطة مسيطرة تملك بيدها كل أمور السياسية والاقتصاد ،وتتحكم في توجيهها وفق مصالحها الخاصة وقد تحسن وضع العامة بعد أن تولى الحكم الداعي على رقادة معلنا أمامهم ،بالنهوض بإصلاحات اجتماعية واقتصادية لصالحها ،مستهلا أعماله بمحاربة الفساد جراء الأوضاع التي شدتها اواخر الحكم الأغلبي ،وكان تصرفه هذا سببا في التفاف العامة حوله [1] .

ولا شك أن أبا عبد الله الشيعي قد راعى جانب العامة بتصرفه ،حينما أمر أصحاب الخراج بالتزام الكتاب والسنة في جمع الأموال من الناس ،لذا نجد أن سياسته هذه في جباية الأموال ،تركت انطباعا بين أهالي طبنة بالأخص وسكان إفريقية ،فسروا لذلك ورجوا الدخول في طاعته[2] ،لما نالهم من الجور والأذى في أموالهم وأراضيهم ،التي تعد مصدر رزقهم ،ونستخلص أن الداعي أدرك بحنكته وذكائه ،كيف يستميل إليه قلوب العامة مستفيدا من مواطن ضعف الحكم الأغلبي ،ثم سرعان ما ابتدأ يمني بظهور المهدي الذي سيملأ الأرض عدلا ،بعد أن ملئت ظلما وجورا ،حتى تطلعت نفوسهم شوقا لانتظار هذا اليوم الموعود[3] .

ولكن هذا لم يمنع من التعبير عن آرائهم أحيانا في صورة شكاوى عنيفة، لقد ارتبط مفهوم العامة في نظر الفاطميين بكل ما هو حقير ووضيع فقد شبههم المعز لدين الله الفاطمي بـ"الحجرة التي لا رونق لها ولا جوهر ،كمثل ماتبنى به الجدران ويحمل عليه الجذوع ،ويعمل

---

[1] القاضي النعمان :افتتاح الدعوة ، ص : 246 .

[2] ابن عذاري :المسدر السابق ،ج 1 ، ص : 142 .

[3] القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، ص : 272 .

منه القناطر..." [1]، كما وصفت في موضع آخر بالحمير والجهال [2] ،وهذا الوصف على لسان المعز لدين الله نفسه: "وقد ابتلانا الله برعي الحمير والجهال فأنا لم نزل نتلطف في هدايتهم ومسايرة أحوالهم ،إلى أن يختم الله لنا بالحسنى ،والخروج من بين أظهرهم على أحمد حال ،وعلى العموم فأن طبقة العامة شملت على جميع فئات المجتمع والتي تتكون من الزراع والفلاحين وأصحاب المهن والصنعات وصغار التجار والعاطلين على العمل[3] .

**خامسا : طبقة العبيد :**

لقد شكل العبيد على اختلاف أجناسهم وألوانهم شريحة كبيرة داخل النسيج الاجتماعي للمغرب الإسلامي ،وفي عهد الفاطميين أيضا ،وقد أصبح تأثيرهم ملحوظا ،لاسيما في المجال الإداري والعسكري ،كما باقي المجالات الأخرى بصورة أشمل ،بالإضافة إلى الخدمة في قصور الخلفاء والأمراء ،وما يتعلق بالعمال المنزلية الأخرى .

وإن كانت المصادر التي بين أيدينا لم تقدم لنا إحصائيات حول العدد الإجمالي للعبيد الذين رافقوا عبيد الله المهدي قبل إعلان خلافته ،غير أن ما ورثه الفاطميون من عبيد الأغالبة بعد انهيار إمارتهم سنة 296 هـ / 908 م ،يوحي إلى كثرتهم الأمر الذي جعل عبيد الله المهدي إلى إنشاء ديوان خاص بيهم للنظر في شؤونهم وترتيب أرزاقهم سمي بديوان العطاء[4] .

وقد قدرت بعض المصادر عدد العبيد الذين اتخذهم عبيد الله المهدي في بداية خلافته ،مابين رومي وسوداني فبلغ اثني عشرا ألفا[5] ،بالإضافة إلى ذلك تلك الأعداد الهائلة من السبايا التي كانت تعود بها الجيوش الفاطمية من غزواتها ضد بلاد الروم وصقلية ،حيث بلغ

---

[1] القاضي النعمان :المجالس والمسايرات ، ص : 232 .

[2] نفسه : ص : 396 .

[3] ابن المنظور :المصدر السابق ،ص : 207 .

[4] القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، ص : 304 .

[5] لسان الدين بن الخطيب :اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ،تح :كسراوي حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2003 م ،ط 1 ،ج 3 ،ص :51 .

عدد ما سبوه في غزوة واحد حوالي عشرة آلاف سبية[1] ،وكان ذلك على أيام الخليفة عبيد الله المهدي ،وبالتالي فإن هذا الرقم يوحي لنا مدى قوة الجيش الفاطمي وتمرسه في القتال .

**سادسا :طبقة أهل الذمة:**

لاشك أن اهل الذمة من اليهود والنصارى ،شكلو مجتمع ضمن سكان المغرب الإسلامي ،وقد تميزت حالتهم بالأمن والاستقرار خلال الحكم الفاطمي[2] ،والظاهر من هذه الظروف المنية المستقرة ،شجعت اعدادا كبيرة من اليهود وبخاصة التجار على الهجرة إلى بلاد المغرب الإسلامي ،ولأن نشاطهم يعود على الدولة والخزينة بالقائدة ،فقد فرض عليهم الفاطميون ضريبة مقابل السماح لهم بالنشاط التجاري –كما سنوضح فيما بعد– والتي تشبه في عصرنا الحالي بالرسوم الجمركية[3] ،أما بالنسبة لأهل الذمة اللذين يفضلون البقاء على دينهم وممارسة شعائرهم الدينية فإنهم يلتزمون بدفع ضريبة "الجزية" في كل سنة إلى بيت المال الفاطمي ،ومما جاء في الصدد "أن أبا عبد الله الشيعي سأل المتولي الذي أتاه بمال الخراج ،فقال له: من أين هذا المال ،قال: جبيته من اليهود والنصارى جزية عن حول مضى لهم[4] ،أما ما يتعلق بأحكام دفع هذه القيمة المالية ،فتكون بحسب حال الذمي من غنى او فقر ،فالغني يدفع ثمانية وأربعين درهما ،ومتوسط الحال أربعة عشرين درهما ،اما الفقير فيدفع إثنتي عشر دررهما ،حسب ابن عذاري[5] .

[1] ابن عذاري:المصدر السابق ، ص: 190 ،الداعي إدريس :المصدر السابق ، ص: 71 .

[2] محمد طقوش :المرجع السابق ،ص: 81 .

[3] ابن حوقل :المصدر السابق ، ص : 72 .

[4] االبن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 141 .

[5] نفسه :ج 1 ، ص: 141.

## المطلب الثاني : الوضع الحضاري :

قامت حضارة الدولة الفاطمية على أنقاض حضارة الدولة الأغلبية ،إلا أنها توسعت وتطورت بعد ذلك وشملت جميع المجالات فكان من بين عوامل ازدهارها إنشاء المدن .

لم تقتصر مجهودات عبيد الله المهدي على توطيد سلطان خلافته ،بل رأى أن يبني حاضرة في مكان يتوسط أجزاء دولته ليتخذها حصنا يعتصم به وقاعدة لعملياته العسكرية سواء في البر أو البحر ،ولتكون مقر للدعوة الإسماعيلية فخرج يرتاد موقعا يصلح لتحقيق أغراضه، فخرج في سنة 300 هـ من مدينة رقادة إلى تونس وقرطاجنة ،ونواحي البحر يرتاد موضعا ليتخذه دار مملكته ،فوقع اختياره على مكان يقع على بعد ستين ميلا جنوبي القيروان وهي جزيرة جمة ،وأن البحر يحيط بها من ثلاث جهات وأن المهدي اتخذ لهذه المدينة بابين من حديد زنة كل باب منها ألف قنطار وطوله 30 شبرا ،ونقش على هذين البابين صور بعض الحيوانات ،وأقيم بها 63 صهريجا عدا ما كان يجري فيها من القنوات، وبني المهدي بمدينة المهدية دار للصناعة تسع أكثر من 200 مركبة ،ولما فرغ من إحكام بناء حاضرة الخلافة الجديدة في سنة 305 هـ ،قال: "اليوم أمنت على الفاطميات" يعني بناته ،ثم أنتقل إليها في سنة 308 هـ/920 م بعد أن كمل بها قصره وقصر ابنه أبي القاسم وسور المدينة وبعض دور رجاله وأنشأ فيها الدكاكين كما رتب أرباب المهن ،وكانت في هذه السنة بالقيروان ورقادة أمطار كثيرة هدمت المباني فاضطر عبيد الله إلى الاستعجال والتنقل[1] .

وبعد أن تم المهدي تأسيس هذه المدينة أمر ببناء مدينة أخرى بجوارها وجعل بين المدينتين ميدانا فسيحا وأحاطها بسور وأبواب وسماها زويلة نسبة إلى أحد قبائل بلاد المغرب[2].

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 184.

[2] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 169 ،وينظر: البكري :المصدر السابق ،ص : 11 ،وينظر: محمد جمال سرور: المرجع السابق ،ص: 29 ،31 .

وفي سنة 313 هـ/ 925 م ابتدأ عبيد الله الشيعي ببناء مدينة المسيلة وسماها المحمدية على يدى على بن حمدون الجذامى المعروف بابن الأندلسي ،في وسط أرض بنى برزال وبنى كهلان على قرب من هوارة ،وكانت وادي ،ولها سوران تليهما ساقية من هذا الوادى[1] .

وقد استأنف الخليفة القائم بأمر الله في سنة 313 هـ/ 925 م بناء مدينة المسيلة وجعل المتولي لبنائها ابن الأندلسي وولاه عليها بعد ذلك [2] .

وفي عهد المنصور قرر أن ينقل مقر الخلافة الفاطمية فأمر في سنة 336 هـ/948 م أبو الطاهر ببناء صبرة واختطاها وسماها المنصورية ،وقد أسسها في الموضع الذي دارت فيه الواقعة بينه وبين أبي يزيد على القرب من القيروان، واتخذها حاضرة له وكان لهذه المدينة 5 أبواب الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة ،وباب الفتوح وكانت جيوش الفاطميين تخرج من هذا الباب الأخير[3] .

وقد نقل المنصور إلى هذه المدينة أسواق القيروان ،كما حمل إليها كثير من الصناع فازدهرت فيها الصناعة والتجارة ،وأصبحت على جانب عظيم من الرقي وغدت منذ ذلك الحين حاضرة الفاطميين إلى أن انتقل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر سنة 362 هـ/974 م[4] .

---

[1] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص: 190 .

[2] نفسه :ج 1 ، ص: 215 .

[3] نفسه :ج 1 ، ص: 219 ،ينظر :البكري: المصدر السابق ،ص: 25 .

[4] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء،المغرب ،1997 م ،ج 1 ،ص: 86 .

# الفصل الثالث :العلاقات الخارجية للدولة الفـاطميـــة .

المبحث الأول :علاقات الدولة الفاطمية مع أوروبا المسيحية .

المبحث الثاني :علاقات الدولة الفاطمية مع بـــلاد الأنـدلـــس .

المبحث الثالث :الـعلاقـــات الفاطمية مع الخـــلافة العباسيـة .

## المبحث الأول :علاقات الدولة الفاطمية مع أوروبا المسيحية ( بيزنطا ):

اتسمت العلاقات الفاطمية مع أوروبا المسيحية (الدولة البيزنطية) بطابع الهجومات العسكرية والرغبة في التوسع وممارسة القرصنة البحرية ،رغم ما كان يتخلل ذلك من فترات يسودها الإقدام على عقد معاهدات للهدنة والصلح بين الطرفين ،كما أن هذا الجو المفحم بالصراعات والأطماع العسكرية والسياسية لم يمنع من ممارسة الحركة التجارية بين المنطقتين ولا من تبادل السلع والحاجيات بينهما ،ولقد أورد ابن عذاري المراكشي في بيانه كثيرا من الروايات التي تصور واقع العلاقات الخارجية آنذاك بين أوروبا المسيحية والفاطميين إلا أنه أحيانا كان يكتفي بإيراد إشارات أو بذكر أحداث مقتضبة مما يدفعنا إلى الاستعانة بتفاصيل أوردها غيره من المؤرخين ممن سبقوه أو عاصروه أو كانوا تالين له .

### المطلب الأول :الحملات العسكرية التوسعية :

#### 1-الحملات العسكرية على جزيرة صقلية[1] :

ضم الفاطميون جزيرة صقلية إلى دولتهم قبل سنة 300 هـ/912 م ،واتخذوها قاعدة بحرية إستراتيجية لغزو بلاد الروم ،وحسب رواية ابن عذاري فإن أهالي صقلية قد ثاروا في هذه السنة المذكورة على العاملين الفاطميين الحسن وعلي ابنا أحمد بن أبي خنزير وتولية أحمد بن زيادة بن هرقب ذو الولاء العباسي على أنفسهم[2] .

[1] صقلية (sicile) :قطعة من البحر الشمالي ،بينها وبين أقرب بر من مالطا ثمانون ميلا، وهي جزيرة عظيمة فيها انهار وثمار وزروع ،يفصلها عن إيطاليا مضيق Messine تبلغ مساحتها 5969 كلم[2] ،ينظر:أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ط 2 ،ج 1 ،ص: 366 ،وينظر: حسام جاد الرب: جغرافيا أوروبا الجديدة، كلية الآداب بجامعة أسيوط ،أسيوط ،2005م، د ط ،ص: 381 .

[2] ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 168 .

وقد توالت الحملات العسكرية الفاطمية نحو منطقة صقلية إما من أجل إستتباب الأمر في الجزيرة وإما لافتتاح مناطق جديدة من الأراض البيزنطية، ففي سنة 304 هـ/916 م أخرج عبيد الله الشيعي الجيوش والأساطير إلى صقلية وانصرف إلى القيروان[1] .

## 2-الحملات العسكرية للتوسع في بلاد الروم (خارج صقلية) :

### أ-غزو جزر أغاثي[2] :

أخذ الفاطميون في التوسع في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط خاصة ،متخذين من صقلية قاعدة بحرية لغزواتهم ،فقد أورد ابن عذاري أنه في سنة 309 هـ/921 م غزا القائد الفاطمي "مسعود الفتى" بلد الروم في البحر في عشرين شينيا (مركبا) فأفتتح مدينة أغاثي وسباها وانصرف إلى المهدية[3] .

### ب-التوسع شمال صقلية حتى نابلي[4] :

أورد ابن عذاري المراكشي جملة من الروايات التي تقرر عزم الفاطميين على ضم المزيد من الأراضي البزنطية وخاصة في بلاد إيطاليا ،ففي سنة 313 هـ/925 م غزا أبو أحمد جعفر بن عبيد الحاجب بلاد الروم من صقلية فافتتح أماكن كثيرة منها مدينة واري[5] ،وقتل بها ستة

---

[1] المصدر السابق، ص: 174 ، 175 .

[2] أغاثي (Egades): لعله يقصد "Lesilles Egades " وهي جزر تقع إلى الغرب من جزيرة صقلية ،ينظر:
Atlas Classique :sana l'éditeur ,Parise , 1980,sans numéro d'édition,p:30.

[3] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 188 .

[4] نابلي ( Naples): سهل عظيم في البر الكبير من بلاد الروم ،بينها وبين مرسى ( Merssine) ميسني من جزيرة صقلية 32 ميلا ،ومدينة نابل حسنة عامرة ذات أسواق نافعة السلع وافرى البضائع ،ينظر: الحميري: المصدر السابق ،ج 1،ص: 571 .

[5] ذكرها ابن عذاري في سنة 313 هـ/925 م والأقرب أنها موضع بين صقلية ونابلي ،ينظر: ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 190 .

آلاف مقاتل ،وأخرج منها عشرة آلاف سبية ،وانصرف إلى صقلية وكتب إلى عبيد الله الشيعي بالفتح[1] .

وفي سنة 316 هـ/928 غزا صابر الفتى صقلية واحتوى على مافيها ،وزحف إلى سلير[2] ،فصالحه أهلها بمال وديباج ،ثم توجه إلى نابل (نابلي) فصالحوه أيضا بمال وثياب ثم مرر إلى صقلية[3] .

**جـ-الحملة العسكرية لفتح جنوة[4] :**

اكتفى ابن عذاري بالإشارة المقتضبة إلى الحملة الفاطمية لغزو جنوة فقال في سنة 322 هـ/934 م: "... وأخرج يعقوب بن إسحاق في الأسطول إلى بلد الروم فافتتح جنوة"[5] ،إلا ان الداعي إدريس أورد الحادث بالتفصيل أكثر فقال: "ولما كان بعد وفاة الإمام المهدي بالله (صلى الله عليه وسلم) أخرج أمير المؤمنين القائم بأمر الله (عليه السلام) يعقوب بن إسحاق التميمي لغزو الروم فغزا الروم من جهة الأندلس إلى بلد الروم ،فنزل على مدينة منيعة هناك تعرف بـ(جنوة) فقاتل من بها قتلا شديدا فامتنعوا منه...فتملك المدينة وجميع من فيها..."[6] .

كما قاد الأسطول الفاطمي حملات توسعية على مناطق أخرى هامة من بلاد الروم لم يذكرها ابن عذاري منها غزو جزيرة قلوريا[7] الذي أورده الداعي إدريس مفصلا في حوادث سنة

---

[1] نفس المصدر ،ص: 190 .

[2] سلير :ذكرها ابن عذارى في التوسعات الفاطمية سنة 316 هـ/928 م في شمال صقلية ،والأقرب أنه يكون قد قصد بها خليج ( Salerne) ساليرن جنوب نابلي ،ينظر: Atlas Classique :Op.cit : p: 30 .

[3] ابن عذارى: المصدر السابق ،ج 1 ،ص:193 .

[4] جنوة (Gene) :مدينة من أهم المدن الإيطالية اقتصاديا ،قال عنها الشريف الإدريسي: وهي مدينة قديمة أزلية البناء ،بنيانها شامخة السمو ،وهي وافرة الشجار كثيرة المزراع والقرى والعمارات ،ينظر: الشريف الإدريسي: المصدر السابق،ص: 749 ،وينظر: حسام الرب: المرجع السابق ،ص: 405 .

[5] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 209 .

[6] الداعي إدريس: المصدر السابق ،ج 5 ،ص: 262 .

[7] قلوريا: جزيرة شرقي صقلية وأهلها أفرنج ،ولها مدن كثيرة وبلاد واسعة ،ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج 5 ،ص: 120 .

334هـ/946م[1] ،وغزو قرقشة[2] ،الذي أورده القاضي النعمان في ذكر مجالس سنة 305 هـ/917م[3] .

## المطلب الثاني :أعمال القرصنة البحرية وحدوادث المصالحات :

### الفرع1: أعمال القرصنة البحرية:

مثلت الإغارة على الأساطيل والسفن في تلك الحقبة مشهدا من مشاهد حالة الحرب المعلنة التي كانت تطبع العلاقات بين الفاطمية والأوربية،فقد كانت حركة الأساطيل والسفن عرضة لأعمال القرصنة المتبادلة والتي كانت آنذاك جزءا من الفعل العسكري البحري .

والحق أن ابن عذاري المراكشي لم يتعرض بتوسع إلى بيان أنشطة القرصنة خاصة والنشاط العسكري (الجهاد البحري) عامة ،فقد وجه جل جهوده إلى تفاصيل الحوادث العسكرية البرية وخاصة ماتعلق منها بالتوسعات الفاطمية على حساب جغرافية بلاد المغرب وأطماعهم في إسقاط الخلافة الأموية في الأندلس وضم أراضي الولاء العباسي في ليبيا ومصر ،وعلى الرغم من ذلك يمكن لنا أن نسجل "حوادث القرصنة" التي اكتفى بها ابن عذاري بالإشارة إليها ضمن سوقه لحوادث التوسع البحري .

من أمثلة ذلك ما أورده في حوادث سنة 322 هـ/934م مما حدث أثناء خروج يعقوب بن إسحاق على رأس الأسطول الفاطمي إلى بلد الروم وافتتاح مدينة وجنوة ،فقد أورد الداعي إدريس عماد الدين نفس الرواية في كتابه عيون الأخبار ،لكنه صرح بما وقع من أعمال قرصنة في سفن الروم التي كانت محملة بالبضائع التجارية ،فقد تعرضت للقرصنة من طرف الأسطول الفاطمي بقيادة يعقوب بن إسحاق التميمي ،الذي لم يكتف حسب روايته بأخذ السفن بل قام

---

[1] الداعي إدريس عماد الدين: المصدر السابق ،ج 6 ،ص: 497 .

[2] قرقشة( Cors): أوردها ابن عذارى في البيان في ج 2 ص 13 في أحداث سنة 92 هـ بهذا الإسم نوهي جزيرة تقع غرب صقلية ،ينظر: ابن حوقل :المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 18 .

[3] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ،ص: 196 .

بأسر كل الأفراد الذين كانوا على متن المراكب ،قال الداعي: "...فغزا (يعقوب بن إسحاق )الروم من جهة الأندلس ،وفي طريقة مراكب الروم ،وفيها تجارتهم فأخذها وأسر من فيها..."[1] .

كما اورد ابن عذاري مشهدا آخر من مشاهد القرصنة البحرية في حوادث سنة 315 هـ/927م ،أثناء حملة "صابر الفتى" على بلاد الروم ،فإن عبارته (أصاب) في الرواية توحي بأنه اعترض سفن العدو ومراكبهم إذ لم يذكر معركة سوى ما في إشارته للغزو الذي يفهم منه أن القرصنة نفسها كانت جزءا من الأعمال الحربية الدائرة بين الطرفين ،قال ابن عذاري: "وفيها (أي سنة 315هـ/927م) ،خرج صابر الفتى إلى صقلية لغزو بلاد الروم في أربعة وأربعين مركبا ،فأصاب في غزوته هذه وسبى وقتل ..."[2] .

**الفرع 2: حوادث المصالحات والهدنة :**

رغم هذا الجو المفعم بالصراعات والذي بدئ يسمم العلاقات بين أوربا والدولة الفاطمية،إلا أن الواقع العسكري ومضاعفاته كان يفرض من حين لآخر على الطرفين الدخول في معاهدات للصلح والهدنة ،وقد مارس الفاطميون في هذا الصدد مع خصومهم نوعين من المصالحات :

**أ-المصالحات مع المدن المفتوحة :**

**1-مع أهالي جزيرة صقلية** :أورد ابن عذاري رواية تتعلق بحوادث سنة 304 هـ/916 م ،عقد فيها عبيد الله المهدي هدنة مع أهل صقلية أثر حوادث الشغب والثورة التي حدثت بالجزيرة[3] .

**2- الصلح مع منطقتي "نابلي" و"سلير"** :قال ابن عذاري "...وزحف (صابر الفتى ) إلى "سلير" فصالح أهلها بمال وديباج ، ثم توجه إلى "نابل" فصالحوه أيضا بمال وثياب ..."[4] ، وقد كان سبق له الإشارة إلى أن هذا الصلح قد حدث في سنة 315 هـ/928م .ففي هذه الرواية بين

[1] الداعي إدريس: المصدر السابق ،ج 5 ،ص: 262 .
[2] ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 192 .
[3] نفسه :ج 1 ،ص: 174 .
[4] نفسه :ج 1 ،ص: 193 .

ابن عذاري أن الفاطميين عقدوا معاهدتي صلح احداهما مع منطقة (نابلي) والأخرى مع منطقة (سلير) المفتوحتين حديثا .

**ب-المصالحات والهدن بين الدولتين البيزنطية والفاطمية :**

لم يتطرق ابن عذاري إلى هذا النوع من المصالحات ،ربما لأنه كان يترجم بوضوح تفوق الأسطول الفاطمي في الحوض الشرقي للمتوسط خاصة مما يضطر ملوك بيزنطة إلى الدخول في معاهدات صلح مع الفاطميين والظاهر من نظرة ابن عذاري للفاطميين و صنيعه اتجاه أخبار انتصاراتهم في الكتاب أنه لا يميل إلى تفصيل مثل تلك المكانة البحرية التى ترغم أباطرة الروم على الخضوع لطلب الهدنة مع الدولة الفاطمية الوليدة ،ولذلك فقد تولى مؤرخون آخرون من أمثال الداعي ادريس في عيون الأخبار ،والمؤرخ الفاطمي القاضي النعمان وخاصة في المجلس والمسايرات ملئ ذلك الفراغ رغم ما في روايتهما من عبارات توحي بالغلو والانحياز على ما يبدوا.

**1-ملك الروم (بيزنطة ) يعرض الهدنة على الخليفة المنصور :**

أورد الداعي ادريس ،رواية بذلك فقال: "جاءت الهدايا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام ) من ملك الروم وسأله الهدنة "[1] ،وحسب التوضيح الذي ورد فإن هذه الهدنة جاءت أثر هزيمة الأسطول البيزنطي أمام القوات الفاطمية في غزوة (قلورية) في09 ذي الحجة 340 هـ/952م .

**2-الإمبراطور " قسطنطين السابع " يطلب الدخول في هدنة دائمة مع الفاطميين[2] :**

قال القاضي النعمان في الجالس والمسايرات :" وكان طاغية الروم قد رغب إلى أمير المؤمنين المعز لدين الله (صلى الله عليه وسلم) في الموادعة ،وبذل له على ذلك أموالا وكانت

[1] الداعي إدريس: المصدر السابق ، ص: 498 .

[2] وقعت هذه الهدنة سنة 346 هـ/957 م بين المعز لدين الله الفاطمي وقسطنطين السابع بخصوص قضية جزيرة قريطش ،ينظر: القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ،ص: 443 .

رغبته إليه في الموادعة مدة طويلة أو أبدية إن وجد ذلك ، فرأى الإمام –لما تبين له أن ذلك خير للإسلام والمسلمين ،وليستجمعوا فيقووا على حرب المشركين – أن أجابه إلى موادعة خمس سنين "[1] .

وربما كان يتخلل فترات الدعوة إلى الدخول في الصلح بين القيادات ، تبادل الهدايا لإثراء شعور التعبير عن حسن النية ، وقد أورد الداعي ادريس رواية صريحة في هذا الصدد فقال: "...فأراد عليه السلام –يقصد الخليفة الفاطمي المنصور– ،أن يرى ملك الروم نعمة الله عليه،وقوة الإسلام ،وأن ما أتاه الله خير مما آتاهم وأحسن ،فيكتب إلى الأستاذ جوذر عامله على المهدية ،بأن يحمل إليه من الخزائن التي تحت يديه أشياء وصفت له، مما يصلح أن يبعث به إلى الملوك ..."[2] .

## المطلب3: التجارة الخارجية بين المنطقتين :

عملت الدولة الفاطمية على توفير الشروط الكفيلة بازدهار التجارة الخارجية ، وذلك بتوفير جو الأمن والحماية والاستقرار لكل التجار الذين يتواردون على أراضي الخلافة الفاطمية والظاهر أن ذلك كان في حسبان السياسة الاقتصادية للفاطميين منذ اليوم الأول لقيام دولتهم،فقد ،أورد ابن عذاري رواية في حوادث سنة 296هـ/909م مفادها أن عبد الله الشيعي منح الأمان للتجار مع من أمنهم من مستقبليه "يوم دخل " رقادة " ظافرا[3] .

وقد أكد القاضي النعمان في فحوى رواية ابن عذاري بل زاد بأن ذلك الأمان الذي حصل عليه التجار في اليوم الأول لقيام الدولة ظل سياسة مائلة في الواقع الاقتصادي فقد قال في

[1] القاضي النعمان: المصدر السابق ،ص: 443 .

[2] الداعي إدريس: المصدر السابق ،ص: 498 .

[3] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 158 .

هذا الصدد:[1] "...أن التجار يسافرون بالأموال الصامتة والنعم الظاهرة فيبيت التاجر ،حيث أمسى ،ويسير حيث أحب واشتهى ،كأنما هو في بيته أو سوقه ،يبيت آمنا ويصبح سالما ..." .

ورغم ما يبدوا في هذه الرواية من " تلميع" لصورة السياسة الفاطمية تجاه رعاياها ،والتي تصطدم مع كثير من الحوادث والمضايقات الموجعة التي تعرض لها التجار داخل الإقليم الفاطمي ،رغم ذلك فإن الرواية تقدم صورة لما تولي الدولة الفاطمية من اهتمام بالحركة التجارية نظرا لما تدره على السوق الداخلية بل وعلى دعم مصادر تمويل الدولة لنفسها من فائدة .

ويبدو أن السلطات الفاطمية اتبعت سياسة إقتصادية ،اتسمت بالانفتاح على العالم الخارجي ، من خلال فسح المجال لحركة الأفراد والبضائع ،حتى غدت "المهدية" عاصمة الخلافة في تلك الفترة من أبرز المدن التي شهدت إقبالا واسعا للتجار الأجانب وخاصة القادمين من بلاد الروم (أوروبا) ،فقد كان الحضور التجاري الأوروبي على قدم المساواة مع غيره من الفاعلين في السوق الفاطمية كبلاد المشرق والأندلس .

وإذا كان ابن عذاري على ما يبدوا لم يهتم بتفصيل أخبار الحركة التجارية للدولة الفاطمية كما اهتم بأخبارها العسكرية وأنشطتها السياسية فإن مؤرخين وجغرافيين آخرين أولوا هذه الناحية اهتماما واسعا ،وفي هذا الصدد نجد لشريف الإدريسي يقدم صورة مفصلة ،للعلاقات التجارية الخارجية البارزة بين التجار الأوروبيين وعاصمة الخلافة الفاطمية فيقول "... المهدية مدينة لم تزل ذات قلاع وحصون وحط للسفن الحجازية القاصدة إليها من بلاد المشرق والمغرب والأندلس ( بلاد الروم ) وغيرها من البلاد وإليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الأموال على مر الأيام..."[2] ،هذه صورة لأحد مراكز الفعل التجاري الخارجي داخل الإقليم الفاطمي أما أبو معين القبادياني فيقدم نموذج لمركز تجاري آخر في الجانب الأوروبي و كيف كانت مصدرا للسلع الثمينة التي تجلب إلى بلاد الشمال الإفريقي فيقول: "...ويقال أن صقلية ثمانون فرنسخا

[1] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ،ص: 122 .

[2] الشريف الإدريسي: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 281، 282 .

في ثمانين ..ويجلبون منها كتانا رقيقا وثيابا منقوشة يساوي الثوب منها في مصر عشر دنانير مغربية ..."[1] .

وحسب وصف الجغرافيين والمؤرخين لمراكز النشاط التجاري في ضفتي البحر الأبيض المتوسط فإن التبادل التجاري بين أوروبا والأسواق الفاطمية كان يصدر من مناطق اشتهرت بقوة الحركة الاقتصادية مثل المهدية ،والقيروان ، وسجلماسة ،في الجانب الفاطمي ونابلي،وجنوة ،وصقلية في الجانب الأوروبي وقد كانت الحبوب،والأسلحة والذهب ،والعبيد والملح ،والأخشاب ،والرخام وغيرها هي أهم السلع المتبادلة بين الطرفين .

وقد كانت المراصد[2] التي يقيمها الفاطميون على كل تجارة ترد إلى البلاد أو تخرج منها،حيث يلزم كل تاجر بدفع إتاوة أو ضريبة معلومة تكون قيمتها بحسب ما يحمله من رحل [3]، ربما تكون نوعا من السياسة الجمركية التي تفرضها السلطات الفاطمية على حركة التجارة الخارجية في الاستيراد والتصدير لحماية السوق الداخلية من المنافسة .

[1] أبو معين القبادياني: سفرنامة ،تح: يحي الخشاب ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،1983 م،ط 3 ،ج 1 ،ص: 85 .

[2] المراصد: سماها المالكي "متولي الموضع" وهي أشبه بالرسوم الجمركية اليوم ،ينظر: المالكي: المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 223 .

[3] رفيق بوراس: المرجع السابق ،ص: 63 .

## المبحث الثاني :علاقات الدولة الفاطمية مع بلاد الأندلس :

لم تكن علاقة الدولة الفاطمية بالأندلس الإسلامية بأحسن من علاقتها بأوروبا المسيحية،فقد طبعتها عبر تاريخ تواجد الفاطميين ببلاد المغرب جو من الصراعات وإثارة الفتن والاضطرابات ،جو تغذيه الأطماع التوسعية ويذكي أوراه التباين المذهبي ،وتشحنه الخلفية التاريخية المستندة إلى حالة الخصوم والعداء بين الأمويين والعلويين ،وقد أخذ هذا الصراع أشكالا عديدة ،فهو المهاجمات المسلحة تارة ،والحصارات أخرى ،ودعم المعارضين ثالثة وغيرها .

### المطلب الأول: الحملات العسكرية والسباق نحو التوسع :

مثل فجور الصراع حول "المرية"[1] و"سبتة"[2] و"فاس"[3] ،المضمار الساخن الذي دار فيه السباق نحو التوسع وتحقيق الرغبة في القضاء على المخالف أو إضعافه .

#### 1-الصراع حول منطقة "فاس":

كان الطرفان المتصارعان وأتباعهما يعون جيدا أن السيطرة على فاس تعني السيطرة على قلب بلاد المغرب الأقصى ،وتعني أيضا تأمين الطريق نحو بلاد الأندلس من خلال الواجهتين البحريتين المتوسطية والأطلسية ،ويقدم لنا ابن عذاري صورة لاحتدام التنافس حول المنطقة وإصرار الطرفين على امتلاكها فيقول:"...وفيها (أي سنة 310هـ/922م) قام

[1] مرية: تقع على الساحل الإسباني الجنوبي ،إلى الشرق من مدينة ملقا ،في أقصى الجنوب الشرقي ،وهي بلدة بالأندلس كانت مرسى يركب منه إلى بلاد البربر ،ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق ،ج 5 ،ص: 120 ،وينظر :

. Atlas Classique: Op.cit ,p :34

[2] سبتة: مدينة مغربية تحت النفوذ الإسباني ،تقع على ساحل المتوسط إلى شرق من مدينة تطوان ،ينظر:

. Atlas Classique: Op.cit ,p :35

[3] فاس: مدينة مغربية تقع شمال الرباط ،ينظر: Atlas Classique : Op.cit ,p:36 .

حسن بن علي الحسني[1] ،مع البربر فأتى إلى فاس وبها ريحان الكلباني قائدا عليها من قبل عبيد الله الشيعي فأخرجه منها ،ثم عذره حامد بن حمدان ،وأدخل ابن أبي العافية[2] وكان يتولى بن أمية (الأندلس)،فبقي بها إلى أن أرسل الشيعي قائديه مسرورا وجوهرا ففر أمامهما، وبقي فيها القائد شيعي إلى أن أخرجه بنو إدريس ، ورجع ملكها لهم[3] ،حتى حاربها عسكر الناصر الأموي صاحب الأندلس وملكها "[4] .

ولكن الصراع على منطقة فاس[5] الإستراتيجية لم يتوقف والمطمع الفاطمي في الاستيلاء عليها لم يتراجع ،وفي هذا الصدد يقدم لنا ابن عذاري من خلال رواية أخرى مشهدا لإصرار الفاطميين على بلوغ مطمعهم التوسعي لما يعلمون فيه من آفاق تتعلق بتهديد الخلافة الأموية بالأندلس ،فقال "...وكان أول ما بدا به أبو القاسم الشيعي أن أمر عماله في سائر البلد بعمل السلاح وجميع الآلات الحربية ، وأخرج الفتى ميسور بعدد عظيم إلى الغرب فانتهى إلى فاس وهزم ابن أبي العافية ، وأخذ ابنه أسيرا .."[6] ،ولكن يبدو أن هذه الحملة لم تمكن الشيعة من تحقيق طموحهم في السيطرة على عاصمة الدولة الإدريسية ولذلك أعاد الفاطميون الحملة على فاس في العام الموالي ،فقال ابن عذاري: "وفي سنة 323هـ/935 م وصل إلى مدينة فاس ميسور الصقلي قائد أبي القاسم الشيعي أمير إفريقية،فحاربه أهل فاس سبعة أشهر ولم يقدر عليهم ،ثم حاصر ابن أبي العافية ..."[7] .

---

[1] أحد رجالات الأدارسة ،ينظر: لسان الدين الخطيب: أعمال العلام ،الدار البيضاء، المغرب ،1964م ،د ط ،ص: 213 .

[2] قائد زناتي ،مناهض للعبديين حليف عبد الرحمان الناصر ،حارب عبيد الله الشيعي فهزمه ،ولما عاد إلى فاس أرسل عليه حملة الفتى المنصور ،وظل شريدا حتى وفاته ببلاد ملوية سنة 341 هـ/953 م ،ينظر: لسان الدين الخطيب: المصدر السابق ،ص: 216 .

[3] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 188 .

[4] نفسه :ج 1 ،ص: 209 .

[5] فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش،ينظر: الإصطخري المعروف: المصدر السابق ،ص: 39 ،وينظر: ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج 4 ،ص: 230 .

[6] ابن عاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 209 .

[7] نفسه :ج 1 ،ص: 209 .

## 2-الصراع حول منطقة سبتة :

أدرك رجال الخلافة الأموية في الأندلس أهمية موقع سبتة وخطورته بالنسبة للأندلس فهي بالنسبة لهم ككل مدن العدوة المغربية صمام أمان أمام الخطر الشيعي الفاطمي ومشروعهم التوسعي ،وهو مايفسر درجة التحصين التي حظيت بها المدينة في عهد الخليفة الأموي الناصر[1] ،تلك التحصينات الصلبة التي تحطمت عليها طموحات الفاطميين في الوصول إلى الاستيلاء على المدينة[2] .

## 3-دور "المرية " في أمن الأندلس :

فرض الموقع الحساس لمدينة المرية على العدوة الثانية للمتوسط من أرض الأندلس،على السلطات الأندلسية إلى منح المدينة أهمية خاصة ، ترتبط بالمحافظة على أمن البلاد واستقرارها ،وقد برهنت الأحداث على ما تكتسيه المنطقة من إستراتيجية عسكرية دفاعية ،سواء تعلق الأمر بالصراع مع الفاطميين الشيعة أو تجاوزه إلى غيرهم من الغزاة والطامعين ،وقد كان توجيه الهجومات الفاطمية على الأندلس من خلال ثغر"المرية" خطرا ظل حاضرا في حسابات الخلفاء الأمويين "ففي سنة 353هـ (965 م) ،تحرك الحكم من قرطبة إلى المرية توقعا لما يصدر من صاحب إفريقية المحاد لأهل الأندلس "[3] .

وهذا التخوف من الخطر الشيعي الذي يهدد أمن الأندلس باستهداف السواحل الأندلسية لم يأت من فراغ ، فقد تلقت البلاد تحرشات فاطمية من قبل ،أورد القاضي النعمان إحدى حوادثها يصف حملتهم العسكرية الخاطفة على منطقة المرية وذلك في سنة 341هـ/ 953م ،فقال: "..وغزا المعز عليه السلام بني أمية بالأندلس ،فأحرق

---

[1] الناصر عبد الرحمان: الخليفة الرابع ،ولد سنة 277 هـ/889 م لقبه الناصر لدين الله وهو أول من سمي بأمير المؤمنين ،وتوفي سنة 340 هـ/952 م، ينظر: ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 122 ،156 .

[2] نفسه :ج 1 ،ص: 232 .

[3] نفسه : ج 2 ،ص: 253 .

أساطيلهم ،وما فيها بعدد قليل من مراكب أخرجها لأمر تعدوا فيه ، وجواز جازوا في البحر إلى المشرق من غير أمره "[1] ،ومنذئذ صارت المرية القاعدة البحرية الأفضل للإنطلاق للدفاع عن أمن البلاد واستقرارها إما من خلال خوض الحملات العسكرية لصد المهاجمين ، أو للقيام بالهجمات الإستباقية في إطار ردود الأفعال .

وقد أورد ابن عذاري المراكشي روايتين تتعلق الأولى باستمرار الدور الدفاعي لمنطقة المرية ضد الغزاة وذلك في حوادث هجمات المجوس الإردمانيين[2] السواحل الغربية للأندلس، ومنذ اليوم الأول لافتتاح مدينة سبتة ،كان هذا الاحتراس يصاحب الخليفة الأموي وهو يشيد المدينة ،قال ابن عذاري: "في سنة 319هـ/931م افتتح الناصر مدينة سبتة فشكلها بالرجال وأتقنها بالبنيان ،وبنى سورها بالكلدان، وألزم فيها من رضيه من قواده وأجناده، وصارت مفتاحا للغرب والعدوة من الأندلس وباب إليها ..."[3] ،والظاهر من الرواية أن الحذر وتوقع المخاطر كان محتسبا في تصور قادة الأندلس .

ولم يكتف الخليفة الناصر بأشغاله في تحصين المدينة من الخطر الفاطمي المتوقع،بل أوكل أيضا إلى ولاته الاستمرار في إكمال عملية التحصين ،" ففي سنة 346هـ/958 م ولي مدينة سبتة والي من قبل الناصر عبد الرحمن وأمره بتحصينها ،وبناء سورها فبناه بالكلدان.."[4] ،وكان لهذه السياسة الأندلسية آثارها في حفظ المدن من هجمات الفاطميين أو أتباعهم ، فمثلا " في سنة 347هـ/959 م دخل جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمي إلى

[1] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ،ص: 205 .

[2] المجوس الإردمانيين: هم شعوب النورمانين المنحدرين من شمال أوروبا أو النورمن أو الفاينغ ،وسموا هجومات لكثرة استعمالهم النيران في هجوماتهم ،ينظر: بحوث ودراسات في اللاهوت العربية ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،ص: 43 ،17 ،وينظر: إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،الأردن ،1997 م ،ط 1 ،ص: 17 .

[3] ابن عذاري :المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 204 .

[4] نفسه :ج 1 ،ص: 222 .

المغرب واستولى على مدينة فاس ثم توجه إلى مدينة تطوان[1] ، ووصل إلى مضيق سبته فلم يقدر عليها ورجع عنها وقصد بعساكره إلى سجلماسة[2] .

وربما كانت هذه التحصينات إحدى عوامل هزيمة الجيش الفاطمي بقيادة جوهر الصقلي على أسوار سبته في الحملة الفاطمية عليها سنة 348هـ/ 960 م وقد سجل ابن عذاري في روايته هذه الهزيمة ولو بشكل مقتضب ،فقال: "...وصل كتاب صاحب سبته إلى أمير الأندلس عبد الرحمن الناصر ،يعرفه بما فتح عليه في عسكر جوهر قائد الشيعي"[3] .

عهد الخليفة المنتصر بالله[4] سنة 360هـ/972 م قال ابن عذاري في ذلك: " وفي صدد رمضان 360هـ/972 م وقع الإرجاف بتحرك المجوس الإردمانيين –لعنهم الله – وظهورهم في البحر ،ورومهم سواحل الأندلس الغربية على عادتهم ،فأزعج السلطان قائد البحر بالخروج إلى "المرية" والتأهب لركوب الأساطيل إلى إشبيلية ،وجمع الأساطيل كلها للركوب إلى ناحية الغرب "[5] .

أما الرواية الثانية فيورد فيها ابن عذاري الحملة الأندلسية البحرية المنطلقة من السواحل الجنوبية للأندلس على بلاد إفريقية (تونس) سنة 345هـ/957 م درءا للخطر الفاطمي المحدق بالبلاد قال ابن عذاري: " في سنة 345هـ/957 م وطئ "غالب" قائد أسطول

---

[1] تطوان: مدينة مغربية على ساحل المتوسط ،تقع جنوب شرق طنجة ،ينظر: Atlas Classique : Op.cit p: 35

[2] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 222 .

[3] نفسه :ج 1 ،ص: 223 .

[4] المستنصر بالله: خليفة اموي تولى سنة 360 هـ/972 مبعد وفاة أبيه الناصر ،ينظر: نفسه :ج 2 ،ص: 241 ،242 .

[5] نفسه :ج 2 ،ص: 241 .

الناصر أرض سواحل إفريقية من عمل الشيعي "[1] ،وهو نص واضح في التعبير عن حملة أندلسية عسكرية على الدولة الفاطمية في عقر دارها .

## المطلب الثاني: دعم الثوار والمعارضين :

استعمل الأندلسيون هذا السلاح بشكل أوضح و أقوى في كسر أطماع الفاطميين، واتخذوا من دعم الثوار والمعارضين داخل الأراضي الفاطمية خط دفاع ضد محاولات تفكيرهم في غزو الأندلس ،لقد نظر إليه الأندلسيون كوسيلة فعالة لحماية أمنهم واستقرارهم أمام الخطر الفاطمي المحدق .

### أ-دعم امير نكور في مواجهة الغزو الفاطمي :

قال ابن عذاري: "وفي سنة 305هـ/917 م افتتح مصالة بن حبوس قائد عبيد الله الشيعي على مدينة نكور وقتل بها سعيد بن صالح رئيسها ،ثم إن بني صالح خرجوا فارين بأنفسهم إلى الأندلس معتصمين بما تناهى إليهم من فضل أمير المؤمنين الناصر ...فنزلوا مرسى ملقا ،وعهد بإنزالهم والتوسع عليهم" ،ثم قال: "فقصده -أي قصد ذلول الحاكم الفاطمي بنكور- صالح بن سعيد من مرسى ملقا فقتله وقتل اصحابه .."[2] ،وأضاف ابن عذاري فقال: "وكتب صالح بالفتح والنصر إلى أمير المؤمنين الناصر ،فأمر بإمداد صالح بالأسلحة و الآلات ،والبنود ،والطبول فتوطد الملك بالمغرب لصالح بن سعيد .."[3] .

---

[1] نفسه ،ج 2 ،ص: 221 .

[2] نفسه :ج 1 ،ص: 175 .

[3] نفسه :ج 1 ،ص: 180 .

**ب–دعم الثائر ابي يزيد مخلد بن كيداد :**

تصرح رواية ابن عذاري أن أبا يزيد النكاري الخارجي الذي قاد ثورة عارمة ضد الوجود الفاطمي الشيعي في بلاد المغرب ،كان يعتقد إمامة الناصر الأموي وولايته بل وكان على اتصال متواصل به ،ولا شك أن مثل هذه الثورة التي تهدد الدولة الشيعية الناشئة ، هي في مصلحة بلاد الأندلس ،ولذلك عملوا على دعمها بكل ما أمكنهم ،وأن الانتصارات التي حققها أبا يزيد على حساب المدن الفاطمية وخاصة في إفريقية (تونس) تشير بأن وراء الرجل من يدعمه وفي هذا السياق يقول ابن عذاري: "وفي منسلخ شوال 333هـ/945م قدم على الناصر رسولان من أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار القائم (الثائر) بإفريقية على أبي القاسم الشيعي ،برسالة منه يخبر بتغلبه على القيروان ورقادة وعملهما وإيقاعه بأصحاب الشيعي فيها وما يعتقده من ولاية الناصر ،ويأوي إليه من اعتقاد إمامته واتصلت كتب أبي يزيد ورسله على قرطبة من ذلك الوقت إلى حين وفاته "[1] .

وقد كانت هذه المناصرة الأموية لأبي يزيد من عوامل نصره في حروبه مع النظام الفاطمي ،منها معارك كبيرة مثل "الواقعة المشهورة بينها في وادي الملح 333هـ/945م والتي قتل فيها من أصحاب أبي القاسم الشيعي عدد لا يحصى " ، حتى أنه تمكن في نفس السنة من قتل ميسرة قائد الخليفة الفاطمي[2] .

وتصور رواية ابن عذاري عظم ما بلغه أمر أبي يزيد من السيطرة والتمكن فقال: "وفي سنة 332هـ/944م اشتد أمر أبي يزيد بإفريقية حتى فر منه أبو القاسم الشيعي (الخليفة الفاطمي) إلى المهدية من رقادة "[3] ،كما ترسم عبارته صورة أعمق وأوضح لما حققه أبو

[1] نفسه :ج 2 ،ص: 212 .
[2] نفسه :ج 1 ،ص: 212 .
[3] نفسه :ج 1 ،ص:216 .

يزيد من انتصارات وما شكله من خطر على الوجود الفاطمي كدولة بالمغرب فقال: "ولما رأى أبو يزيد أنه استولى على الأمر أو كاد ،وأن الشيعي قد كاد يبيد أو باد ..."[1] .

**جـ- دعم الفاطميين لـ"عمر بن حفصون"[2] كبير الثوار بالأندلس :**

لم يكن عمر بن حفصون الثائر الوحيد على الخلافة الأموية في الأندلس بل كان كبير الثوار فيها ،فقد ذكر ابن عذاري جماعة من الثوار ضد حكام الأندلس ،فقد قال في رواية: " في 279 هـ/891 م اجتمع عمر بن حفصون ،وسعيد بن مستنة وسعيد بن هذيل ،ومنهم عسكر واحد، فضربوا الناحية ( جيان ) وأغاروا فأصابوا واغنموا ..."[3] ،إلا أن ابن حفصون كان أقوى الثوار ،ولقد استمرت ثوراته على فترة أربعة خلفاء[4] وكان كما وصفه ابن عذاري "...الذي أعي الخلفاء أمره ،وطالت في الدنيا فتنته ،وعظم شره..."[5] والظاهر من عبارة ابن عذاري أن الفاطميين قد وصلوا إلى دعم ثورة عمر بن حفصون،كما وصل الأمويون إلى دعم ثورة أبي يزيد ،فقد قال وهو يصف انتصارات الخليفة الناصر في حوادث سنة 301 هـ/913 م: "...وألقيت للمشرك عمر بن حفصون مراكب في البحر ،كانت نميزه من العذره ،فأحرق (أي عبد الرحمن الناصر) جميعها "[6].

هذه الرواية تشير بقوة إلى مسؤولية الفاطميين عن دعم الثوار في بلاد الأندلس ،إذ لا مستفيد مثلهم من دوام حالة الاضطراب في تلك البلاد ،لقد كان ارتباط ابن حفصون بالفاطميين ولاء حقيقيا وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "..وبعث ابن حفصون بطاعته

---

[1] نفسه ،ج 1 ،ص: 218 .

[2] عمر بن حفصون: ابن جعفر بن شتيم ،من مسالمة الذمة ،كبير ثوار الأندلس ،هلك على يد الخليفة عبد الرحمان الناصر ،ينظر: نفسه :ج 2 ،ص: 106 .

[3] نفسه : ج 2 ،ص: 145 .

[4] ابتداء من الأمير محمد وانتهاء بأمير المؤمنين عبد الرحمان الناصر

[5] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 104 .

[6] نفسه :ج 2 ،ص: 165 .

للشيعة عندما تغلبوا على القيروان من يد الأغالبة ،وأظهر بالأندلس دعوة عبيد الله[1] أما الأستاذ علي الصلابي فيرى أن علاقة ابن حفصون بالدولة الفاطمية كانت تحالفا حقيقيا فقد قال: " .. والدولة العبيدية الرافضية في أفريقية تحالفت مع ابن حفصون النصراني المرتد ضد مسلمي الأندلس ،وأرسلت الدعاة وأسسوا حزبا عبيديا رافضيا في الأندلس ، وتستروا بالطرق الصوفية..."[2] .

وما من شك في أن تأثير هذه الأنشطة العدائية الفاطمية تجاه الخلافة الأموية في الأندلس ،من دعم للثوار ،وحملات عسكرية ضد المدن والثغور ،وبث للدعاة الشيعة في أوساط الجمهور السني ،كل هذه الأفعال التحريضية الفاطمية ،كانت وراء انزعاج الدولة الأندلسية و تزايد قلقها من تفاقم خطر الوجود الشيعي في بلاد الأندلس السنية ،وقد أورد ابن عذاري رواية تعبر عن رد الفعل الأندلسي الغاضب اتجاه هذه السلوكيات الفاطمية المغرضة فقال: " وفيها (سنة 344 هـ/956 م) ، أمر الناصر بإطلاق اللعن على ملوك الشيعة بجميع منابر الأندلس ،وإنفاذ كتبه بذلك إلى العمال بسائر الأقطار ..."[3] .

[1] ابن خلدون: المصدر السابق ،ج 4 ،ص: 174 .

[2] علي الصلابي: دولة الموحدين ،دار البيان للنشر ،عمان ،د س ،د ط ،ج 1 ،ص: 309 .

[3] ابن عذاري: المدصر السابق ،ج 2 ،ص: 220 .

## المطلب الثالث : التجارة الخارجية مع بلاد الأندلس :

رغم جو العلاقات العدائية بين الدولة الفاطمية والأندلس ،فان ذلك لم يمنع الحركة التجارية بين المنطقتين من التفاعل ،فقد كان التجار من الطرفين لا يكفون عن التوارد على المدن التجارية .فالتجار الأندلسيون كانوا مضطرين – رغم ما يلاقونه من مضايقات – إلى عبور الأراضي الفاطمية إما لبلوغ مدنهم التجارية الهامة مثل: المهدية ،والقيروان وسجلماسة وبونه ... ،أو التوغل برحلاتهم التجارية إلى بلاد السودان ،وقد كان الفاطميون يسيطرون على أهم الموانئ مثل: تنس[1] ،المهدية ،صقلية ،والطرق البرية بسيطرتهم على مدن حساسة مثل: سجلماسة ،وقطبلية ،وطرابلس ،وقد وصف البكري في (المسالك والممالك ) كثيرا من الطرق بين الأندلس وبلاد المغرب برا وبحرا[2] ،وقد أورد مشاهد من تفاعل الأندلسيون مع المدن التجارية في بلاد المغرب فقال مثلا عن استغلالهم لميناء جزائر بن مرغن: "ومرساها مأمون،له عين عذبة ،يقصد إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرها"[3] .

**– السلع و البضائع المتبادلة:**

وقد كان التجار الأندلسيون يحملون مختلف السلع والبضائع إلى الأسواق الفاطمية ومنها:

–العطور والبخورات: مثل القسط الطيب والزبد[4] .

– الأحجار الكريمة والمعادن مثل: الياقوت الأحمر وحجر المرقيشتا الذهبية وحجر الطلق واللؤلؤ والمرجان والذهب والفضة والزئبق والكبريت الأحمر والأصفر والكحل الشبوب الحديد النحاس الرصاص وغيرها[5] .

---

[1] مدينة جزائرية ،قرب مدينة مليانة بينها وبين البحر ميلان ،ينظر: الحميري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 138 .

[2] البكري: المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 716 ،733 ،754 ،وغيرها .

[3] نفس المصدر .

[4] نفسه:ج 2 ،ص: 896 .

[5] نفسه: ج 2 ،ص: 897 ،898 .

**- أما الأسواق الفاطمية فقد كانت تورد سلعا مختلفة منها:**

- ✓ المنسوجات الفخمة و خاصة (الحرير) .
- ✓ الثمار مثل: التين، الزبيب .
- ✓ الأخشاب(العمد) ،والرخام وأنواع المرمر .
- ✓ بضائع أخرى كالملح ،والتمور ،والعبيد[1] .

**-تعامل السلطة الفاطمية مع التجار الأندلسيين :**

الظاهر أن التجار الأندلسيين لم يتفيدوا كثيرا من (عهد الأمان) الذي أعطاه عبيد الله المهدي للتجار يوم دخوله "رقادة " القيروان ظافرا سنة 296 هـ/908 م[2] ،ولم يستفيدوا أيضا من سياسة السلطة الفاطمية في معاملة التجار الوافدين والتي اجتهد القاضي النعمان في (افتتاح الدعوة) في رسم صورة رائعة لها[3] فقد عانى التجار الأندلسيون في الأراضي الفاطمية من أشكال من المضايقات نذكر منها :

**1-فرض الإتاوات و المغارم ومصادرة البضائع :**

لقد كانت المراصد التي يقيمها الفاطميون على كل تجارة ترد إلى البلاد أو تخرج منها،حيث يلتزم كل تاجر بدفع إتاوة أو غرامة معلومة تكون قيمتها بحسب ما يحمله من رحل،وهي على ما يبدو أشبه بالمكوس أو الرسوم الجمركية في عصرنا[4] .و قد أورد المالكي في (رياض النفوس ) نموذجا لتعرض التجار الأندلسيون لمضايقات هذه المراصد أو ما يسميه متولي الموضع فقال عند ترجمة أبي جعفر القمودي (230هـ-324هـ/845م-935م): "قدم

[1] نفسه: ج 2 ،ص: 666 ، 629 ،743 .
[2] نفسه: ج 1 ،ص: 158 .
[3] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة ،ص: 122 .
[4] رفيق بوراس: المرجع السابق، ص: 63 .

إخوان من تجار أهل الأندلس في مركب فوقعوا في مدينة عبيد الله فغصب متولي الموضع رحلهم ،فطلبوا منه أن يرد شيئا منه فأبى .."[1] .

وحسب رواية ابن عذاري فإن هذه المغارم كانت تمس كل الأراضي الفاطمية بما في ذلك الحجاج ،فقد قال في هذا الصدد: " وفيها (أي سنة 309هـ/921 م)أمر عبيد الله أن يكون طريق الحجاج على المهدية لأداء ما وظف عليهم من المغارم في الشطور ،وألا يتعدى هذه الطريق احد "[2] .

**2-الاعتداء على التجار :**

وتعد حادثة مقتل أحد التجار الأندلسيين بمدينة القيروان ،مثالا حيا لما كان يلاقيه التجار من اعتداءات من طرف السلطة الفاطمية ورجالها ،وقد أورد ابن عذاري هذه الحادثة ضمن حوادث سنة 300هـ/912 م فقال: " وفيها قتل من التجار أبناء الأندلسيين بالقيروان أبو جعفر بن خيرون ،صاحب المسجد الشريف والفنادق المجاورة للسجن بسعي، كان القاضي المروزي عليه ،وشهادة شهد بها أن قبله وديعة كبيرة فطولت بها وعذب حتى مات[3] .

[1] المالكي: المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 223 .

[2] ابن عذاري: المدصر السابق، ج 1 ،ص:186 .

[3] نفسه: ج 1 ،ص: 169 .

## المبحث الثالث : العلاقات الفاطمية مع الخلافة العباسية :

يعتقد الفاطميون باعتبارهم شيعة إسماعيلية ،عدم شرعية الخلافة العباسية ،ولذلك كان إسقاطها هدفا بارزا و أولويا في السياسة الفاطمية وفي هذه الرؤية طبعت العلاقة بين الفاطميين والعباسيين بالعداء والقطيعة ،وسعى الشيعة الفاطميين بكل الوسائل إلى طرح أنفسهم كبديل للخلافة العباسية في بسط نفوذهم على العالم الإسلامي .

### المطلب الأول: الحملات العسكرية والتوسع على حساب أراضي "الولاء العباسي " :

مثل التوسع على حساب الأراضي الموالية للخلافة العباسية في الشمال الإفريقي جوهر المشروع الفاطمي في بناء دولتهم .

**أ-إسقاط دولة الاغالبة وإعلان ميلاد الدولة الفاطمية :**

تساقطت مدن الدولة الأغلبية في بلاد المغرب تباعا أمام قوة الجيش الفاطمي الوليد ،وقد شهدت سنة 296 هـ/908 م وصول أبي عبيد الله الشيعي إلى قسطيلية[1] ،قادما من بلاد كتامة، وانهزام الجيوش الأغلبية بقيادة أبو سلم منصور وشبيب بن أبي صارم[2] أمامه ، كما زحف أبو عبد الله الشيعي إلى الأربس ،وإرتكب مذبحة رهيبة في مسجدها الذي إنحاز إليه السكان والجنود الفارون منه " حتى كانت الدماء تسيل من أبواب المسجد كما يسيل الماء من وابل الغيث ،وقيل أنه قتل في المسجد ثلاثين ألف رجل ..."[3] .

لقد مثل سقوط " الأربس " بداية النهاية لملك بني الأغلب في بلاد المغرب ،فقد تحرك أبو عبد الله الشيعي من الأربس يريد القيروان فهال الناس أمره ،وخافوا على أنفسهم ،وخرج إليه

---

[1] قسطيلية: كورة (ناحية) بإفريقية (تونس) من بلادها توزر والحمة (الحامة) ونفطة ،وتوزر هي أهمها ،ينظر: ابن شمائل القطيعي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،دار الجيل ،بيروت ،1412 م،ط 1 ،ج 3 ،ص: 1092 .

[2] من قادة الأغالبة العسكريين

[3] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 146 ،147 .

الفقهاء ،ووجوه الناس[1] ،وفيها (سنه 296 هـ/908 م ) أقبل (أبو عبد الله الشيعي )إلى مدينة رقادة في سبعة عساكر ،وعدد من فيها ما ذكر ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل ،فوصل إليهم يوم السبت غرة رجب ،فخرج إليه أهل القيروان، من الفقهاء ،ووجوه الناس ،وجلة التجار ، فالتقوا به على ساقية ممس[2]، وأظهروا له الرغبة في دولته وسألوه الأمان "[3] .

**ب –الحملات العسكرية التوسعية في أراضي ليبيا ومصر :**

لم يكف الفاطميون يوما عن أعمالهم العسكرية التوسعية في سبيل الوصول إلى تحقيق أطماعهم في ضم أراضي الولاء العباسي زحفا نحو هدفهم الأعلى في إسقاط الخلافة العباسية وقد ظلت مصر –بالنسبة إليهم – عمقا إستراتيجيا يجب الوصول إليه من أجل الولوج إلى بلاد المشرق ،ومن اليوم الأول لإعلان قيام السلطة الفاطمية ،أعلن أبو عبد الله الشيعي في خطبته برقادة (بمناسبة غزو جيوشه لمدينة سجلمانة ) ،عن الخط العام للمشروع الفاطمي التوسعي في مصر وبلاد المغرب فقال: " وإني لأرجو من الله أن يبلغني إظهار العدل وإحياء الحق ،إلى غاية يشرب الذئب والشاة من منهل ... ويسلك السفر والسيارة بلا خفير ولا سفير من أرض مصر إلى آخر حجر بالمغرب"[4] .

[1] المصدر السابق: ج 1 ،ص: 149 .

[2] ساقية ممس: موضع قريب القيروان ،ذكره ابن عذارى: المصدر السابق،ج 1 ،ص: 150 .

[3] نفسه : ج 1 ،ص: 150 .

[4] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة،ص: 168 .

## 1-الحملات العسكرية على الأراضي الليبية :

### أ-على طرابلس:

" في سنة 300 هـ/912 م، خرج أبو القاسم بن عبد الله في حملة لمحاربة طرابلس في خمسة عشر مركبا حربيا ،ثم نزل على طرابلس فحاربها وحاصرها حتى أكلوا الميتة ،فرغبوا إلى أبي القاسم في الأمان فأمنهم إلا ثلاثة أنفس ...فدخل طرابلس ،وتحكم فيها ثم قفل بالعسكر إلى رقادة "[1] .

### ب-على مدن سرت[2] وجدابية[3] وبرقة :

قال ابن عذاري: " في سنة 310 هـ/922 م أخرج عبيد الله المهدي حباسة بن يوسف[4] بالجيوش إلى المشرق ، فدخل مدينة سرت بالأمان ،وهرب من كان فيها من جند بني العباس ... كما دخل حباسة مدينة اجدابية بالأمان أيضا ،وهرب من كان فيها لبني العباس ،ودخل مدينة برقة .."[5] ،إنها صورة معبرة جدا عن ضعف الوجود العباسي آنذاك ببلاد المغرب ،وهو أحد الظروف البارزة التي تفسر سرعة تمدد الكيان الفاطمي بعد تصوراته المذهبية عن موروث المنطقة وثقافتها .وحتى في ولات الدفاع المصري والعباسي كانت تنبئ بالإنهيار ،قال ابن عذاري: " ... وكان عبيد الله يمد حباسة بن يوسف بالجيوش ،فكلما دخل مدينة قتل أهلها ،وأخذ أموالهم ... ولما وردت على حباسة عساكر عظيمة من مصر لمحاربتهم ،فدارت بينهم حروب عظيمة ،كما كانت فيها ردعات على حباسة ،ثم إنهزمت جيوش مصر ..."[6] .

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 168 ،169 .

[2] سرت: مدينة ليبية تقع على خليج شرت بين طرابلس غربا وبنغازي شرقا، ينظر: Atlas Classique : Op.cit: p: 39 .

[3] اجدابية: مدينة ليبية تقع في الجهة الشرقية لخليج سرت ،جنوب بنغازي بـ160 كلم ،ينظر: Atlas Classique: Op.cit: p: 39 .

[4] أحد القادة الفاطميين البارزين .

[5] ابن عذاري: المصدر السابق،ج 1 ،ص: 170 .

[6] نفس المصدر

## 2-الحملات العسكرية على بلاد مصر :

قاد الفاطميون عدة حملات عسكرية على بلاد مصر ،في محاولة لضمهم إلى أملاك الخلافة الفاطمية أهمها :

### أ-حملة أبي القاسم بن عبيد الله الأولى سنة 301 هـ/913 م :

خرج أبو القاسم بن عبيد الله من مدينة رقادة غازيا إلى مصر في حشود عظيمة ... وفي سنة 302 هـ/914 م دخل أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي مدينة الإسكندرية[1] ،ومعه حباسة القائد فألفاها خالية ،وقد هرب أهلها في البحر بما خف من أموالهم ... ووصل أبو القاسم إلى الغيوم[2] ،لكن خلافه مع حباسة مكن قائد الخليفة العباسي (مؤنس الفتى ) من إيقاف زحف أبي القاسم[3] .

### ب-حملة أبي القاسم بن عبيد الله الثانية سنة 307 هـ/919 م:

قدم أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي (سليمان بن كافي ) صاحب مقدمته إلى الإسكندرية في حملة من رجال كتامة وغيرهم فدخلها ،وانتهب أموال أهلها وكتب إلى أبيه بالفتح ،ثم قدم سليمان بن كافي بالجيوش إلى الغيوم فدخلها بالسيف ،وقتل أهلها ،وانتهب أموالها ،وسبى الذرية، وجبى الخراج ، وأقبلت العساكر من إفريقية يتلوا بعضها بعضا ... وكاد أن يسيطر على كل بلاد مصر لخلوها من الجند ،إلا أن الخلافة ( العباسية ) أنجدت مصر بالمراكب الشامية بقيادة ( ثمل الفتى ) الذي هزم الجيش الشيعي وأسر بعضه ..."[4] .

---

[1] الإسكندرية: مدينة مصرية شهيرة تقع على ساحل المتوسط شرقي خليج الإسكندرية وغربي مدينة المنصورة ،قال عنها الإدريسي: "بناها الإسكندر المقدوني وسميت به ،وهي مدينة على ضفة البحر الملح،ينظر: الإدريسي: المصدر السابق،ج 1 ،ص: 100 ،وينظر: Atlas Classique : Op.cit: p: 33 .

[2] الغيوم: أحد مقاطعات مصر ،غربي وادي النيل وجنوب مدينة المنوبة ،يشتهر ببحيرته ،ينظر: ابن كثير: المصدر السابق،ص: 100 .

[3] ابن عذاري: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 172 .

[4] المصدر السابق: ج 1 ،ص: 181، 182 .

### جـ- حملة جوهر الصقلي سنة 358 هـ/971 م :

جهز المعز لدين الله الفاطمي ،حملة على مصر إثر وفاة كافور الأخشيدى[1] ،وإضطراب أحوال البلاد ،بقيادة أبو الحسن جوهر على العساكر فافتتحها يوم الثلاثاء 17 شعبان 358 هـ/971 م وهرب أعيان الإخشيدية من مصر إلى الشام قبل وصول جوهر ..."[2] .

## المطلب الثاني: المحالفات العسكرية :

رغم جو العداء وروح التوسع والحروب الذي طبع العلاقات بين الفاطميين والخلافة العباسية من خلال ما يجري من زحف فاطمي في أقاليمها ،إلا أن المصلحة كانت –أحيانا – تضطرهم إلى عقد تحالفات ،وخاصة بين الفاطميين والدولة الإخشيدية[3] في مصر ،بحكم الوجود المشترك في حركة الملاحة ،والنشاط العسكري والتجاري في مياه البحر الأبيض المتوسط ،وخاصة الحوض الشرقي منه .

وإذا كان ابن عذاري لم يورد في بيانه أي إشارة إلى هذا المستوى من العلاقات بين الدولتين الفاطمية والإخشيدية فإن المؤرخ الشيعي الفاطمي القاضي النعمان أورد نموذجا وافيا لمثل هذه التحالفات ،والتي تعطي انطباعا عن التقارب الإضطراري الذي كان يحدث أحيانا بين دويلات العالم الإسلامي آنذاك والذي يبدو نشازا في وسط الصورة العامة لعلاقات يسودها الرغبة في السيطرة والتوسع والقضاء على المخالف ،ومما يزيد في قيمة النموذج أن القاضي

---

[1] كافور الأخشيدى: أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدى ( 292 هـ- 358 هـ/904 م-971 م) آخر ملوك الدولة الأخشيدية ،ينظر: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح: إحسان عباس ،دار صادر، بيروت ،1972 م،د ط ،ج 4 ،ص: 102 .

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1 ،ص: 221 .

[3] الدولة الإخشيدية: دولة إستقلت في مصر خلال سنة 323 هـ- 358 هـ/ 935 م/ 969 م ،أسسها محمد بن طغج الإخشيد وإمتدت إلى الشام و الحجاز ،ينظر:أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري: كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ،تح: أحمد فريد المزيدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2003 م، ط 1 ،ص: 214 .

كان معايشا للحدث، فإن القاضي توفى سنة 363هـ/975 م[1] ، في حين كان التحالف بين الطرفين قد حدث سنة 350 هـ/962 م[2].

**أ-ظروف التحالف الفاطمي والإخشيدي ودوافعه :**

سبب هذا التحالف هو إعتداء البيزنطيين النصارى على أهالي جزيرة ( أقريطش )[3] من المسلمين ،وقد كان الدافع المصري الظاهر ،هو نصرة أهل الجزيرة الذين استغاثوا بالسلطة المصرية لحمايتهم من ظلم البيزنطيين ،والذين كانوا وبلاد مصر " تجمعهم دعوة آل العباس "[4] ،وإن كان الدافع الإستباقي عن المصالح المصرية في حوض البحر الأبيض المتوسط ،هو الآخر هدف محتسب في مجريات هذا الحلف .

أما الجانب الفاطمي ،فقد كشف عن مصلحته من وراء هذا الحلف من خلال ما أثاره مبعوث أهالي ( أقريطش ) إلى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ،عندما قال مغريا الخليفة باستغلال الفرصة لبسط نفوذه في الأقاليم البيزنطية فقد قال: ".. وأن الله إن أقدره (أي الخليفة الفاطمي ) على دفع المشركين عنه وملكه ،كان سببا لفتح القسطنطينية والمشرق عليه إن شاء الله ،وعدد ما فيه من الآلات والمعادن ،وما يتهيأ به من الأساطيل ،وقربه من القسطنطينية ومصر ..."[5] ،لقد كانت دوافع الطرفين قوية فيه ومصالحهما ظاهرة به ،كافية لتناسي ما بينهما من مشاعر العداء والخلافات .

**ب-بنود الاتفاق (مضامين الحلف ) :**

---

[1] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار ،تح: خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1418 هـ ،ط 1 ،ج 2 ،ص: 22 .

[2] قرر محققوا كتاب المجالس والمسيارت الحبيب الفقي وآخرون ان هذا الصلح حدث في عهد المعز لدني الله الفاطمي (341-362هـ/952-972م) ،ينظر: القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ،ص: 447.

[3] أقريطش: هي جزيرة Créte (كريت) ،يونانية تقع جنوب شرق اليونان ،في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ،ينصفها خط الطول 25° شرقا ،وقال عنها الإدريسي هي أكبر مدن الجزائر البحرية في البحر الشامي ،ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ج 1،ص: 51 ،وينظر: Atlas Classique : Op.cit:p:33 .

[4] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات ،ص: 444 .

[5] نفسه : ص: 446 .

من خلال صاحب " المجالس والمسايرات " ،يمكننا إجمال بنود الاتفاق ( الحلف الفاطمي والإخشيدي ) بالشكل التالي :

**1)** التقاء المراكب الفاطمية الإخشيدية في مرسى ( طبنة ) من أرض برقة ،لقرب هذا المرسى من جزيرة أقريطش .

**2)** الالتزام بالتعاون ،والجهد العسكري المشترك .

**3)** اقتسام الغنائم والمكتسبات الحربية .

**4)** الحفاظ على الثقة المتبادلة ،والتزام حسن النية[1] .

وإذا أردنا قراءة هذه البنود ،فإنه يمكننا إبداء الملاحظات التالية :

-يلاحظ أنه تم اختيار نقطة انطلاق الهجوم من واقع تجربه عسكرية عالية في القتال البحري ،إذ هي النقطة الأقرب ،التي توفر الجهد ،وتحقق الاستفادة من عامل المباغتة .

- يلاحظ إيحاء طافح بضعف الثقة بين الحليفين " الخصمين " من خلال تأكيد المحافظة عليها.

- يلاحظ أيضا ،احتساب " هشاشة خلفية الاتفاق " ،وذلك من خلال الاحتراس من بروز حالة الخلاف من جديد ،وخاصة أثناء سير النشاط العسكري ،أو بسبب الصراع على توزيع مردود الحرب .

[1] المصدر السابق، ص:445 .

**المطلب الثالث : التبادل التجاري :**

لم يحفل ابن عذاري كثيرا بتفصيل العلاقات التجارية بين الدولة الفاطمية وأقاليم العباسيين مثلما فعل غيره كما هو صنيع البكري مثلا في المسالك والممالك ،لكنه رغم ذلك فقد أورد حادثا قويا يفسر كثافة توارد التجار ،وحيوية النشاط التجاري بين الأسواق الفاطمية والتجار القادمين من أراضي الولاء العباسي في مصر والشام والعراق والحجاز وغيرها ،فقد سرد حوادث سنة 296 هـ/908 م ،وضمنها ( عهد الأمان ) الذي أعطاه عبيد الله الشيعي للتجار، يوم استقبلوه متغلبا ظافرا (ساقية ممس ) من بلدة القيروان فقد قال فيه: " فخرج إليه أهل القيروان والوجوه والتجار ،فالتقوا به على ساقية ممس وأظهروا له الرغبة في دولته وسألوه الأمان فأمنهم ( وصوب فعلهم ) ووعدهم بالإحسان والعدل فيهم "[1] .

ويؤكد الشريف الإدريسي في " نزهة المشتاق " أن " تجار بلاد المشرق " كانوا يتواردون على المدن التجارية الفاطمية مثل غيرهم من تجار الأقطار الأخرى ،وإذا اعتبرنا مدينة المهدية مثالا لذلك فقد قال عنها: " المهدية مدينة لم تزل ذات قلاع ومحط للسفن الحجازية القاصدة إليها من بلاد المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها من البلاد ،وإليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الأموال على مر الأيام ..."[2] .

والظاهر أن توارد التجار من أقاليم الخلافة العباسية على بلاد المغرب ظل نشيطا ،حتى بعد رحيل الفاطميين إلى مصر ،قال البكري في المالك والممالك وهو يصف قلعة أبي طويل : هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة ،وتمصرت عند خراب القيروان ،وإنتقل إليها أكثر أهل إفريقية .." وقال أيضا: " وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من الحجاز والعراق ومصر والشام ..."[3] .

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق،ج 1 ،ص: 150 .

[2] الشريف الإدريسي: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 281، 282 .

[3] البكري: المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 710 .

وذكر الإدريسي جملة من البضائع المتبادلة بين أسواق الفاطميين والتجار القادمين من أراضي الخلافة العباسية ففي أسواق المهدية عدة مواد مثل :

- الثياب ( المنسوجات ) .
- القمح .
- الشعير .
- زيت الزيتون[1] .

ومن المدن التي يتوارد عليها تجار الأقاليم العباسية وخاصة مصر والشام مدينة سفاقس[2] ،وجزيرة قرقنة[3] ،قال البكري: " وسفاقس في وسط غابة زيتون ،ومن زيتها يمتاز أهل مصر وأهل المغرب وصقلية والروم ... ويقابل سفاقس في البحر جزيرة تسمى قرقنة ..وبحذاء هذا الموضع في البحر على رأس القصير بيت مشرق بينه وبين البر الكبير أربعين ميلا ، فإذا رأى مكب البيت أصحاب السفن الواردة من الإسكندرية والشام برقة أداروها إلى مواضع معلومة ..."[4] ،وقد وصف البكري في المسالك والممالك الطرق البحرية والبرية التي تؤمن تنقل التجار بين أسواق الدولة الفاطمية وأسواق الأقاليم العباسية[5] .

---

[1] الشريف الإدريسي: المصدر السابق ،ج 1 ،ص: 87 .

[2] سفاقس: مدينة تونسية تقع على الساحل الشرقي ،ينظر: Atlas Classique : Op.cit:p :65 .

[3] جزيرة قرقنة: Kerkenna :تقع قبالة مدينة سفاقس ،ينظر: Atlas Classique : Op.cit: p: 35 .

[4] البكري: المصدر السابق ،ج 2 ،ص: 669 .

[5] نفسه :ج 1 ،ص: 730 ، 731 .

# الخاتمة

# الخاتمــة

وفي الأخير من خلال دراستنا لموضوع أوضاع الدولة الفاطمية الداخلية وعلاقاتها الخارجية من خلال البيان المغرب لابن عذاري المراكشي عدة نتائج نكر منها :

-الخلافة الفاطمية في المغرب الإسلامي نظام حكم وراثي .

-النظام السياسي الفاطمي ذو خلفية مذهبية ،تترجمه قوانين الدولة ورموزها :كالمذهب الفقهي ،والشعائر الدينية ،والنقود .

-في النظام الإداري لم يحدث الفاطميون إضافات تذكر ،إذ اكتفوا بما ورثوه من النظم الإدارية لدولة الأغالبة .

-اعتمد الاقتصاد الفاطمي على موردين أساسيين هما :الضرائب والغنائم .

-تميزت الحركة التجارية في العهد الفاطمي بالفعالية والنشاط بسبب عناية الدولة بالتجار ،ووقوع الأراضي الفاطمية على الطرق التجارية ،والذي جسدته حركة البضائع والأموال وكثرة الأسواق التجارية .

-واجهت الدولة الفاطمية ثورات وانتفاضات وحركات تمرد كان من أبرزها ثورة أبي يزيد النكاري ( صاحب الحمار ) .

-ساد السياسة الخارجية الفاطمية التوتر وعدائهم مع الدول المجاورة بسبب روح العسكرية التوسعية .

-مارس الفاطميون إجراءات قاسية ضد أعدائهم خاصة إزاء انتصاراتهم في الحروب .

-لجوء الفاطميين إلى عقد بعض معاهدات الصلح تمليه الظروف القاهرة والمصالح المتعينة .

-الولاء السياسي والديني لابن عذاري انعكس على آرائه ومواقفه بشكل واضح مع الموافق ومع المخالف .

-منهج ابن عذاري في كتابه المبني على الاختصار طرح صعوبة ملموسة في قراءة وتحليل الأحداث .

**الملحق رقم 1** :توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب الإسلامي[1]

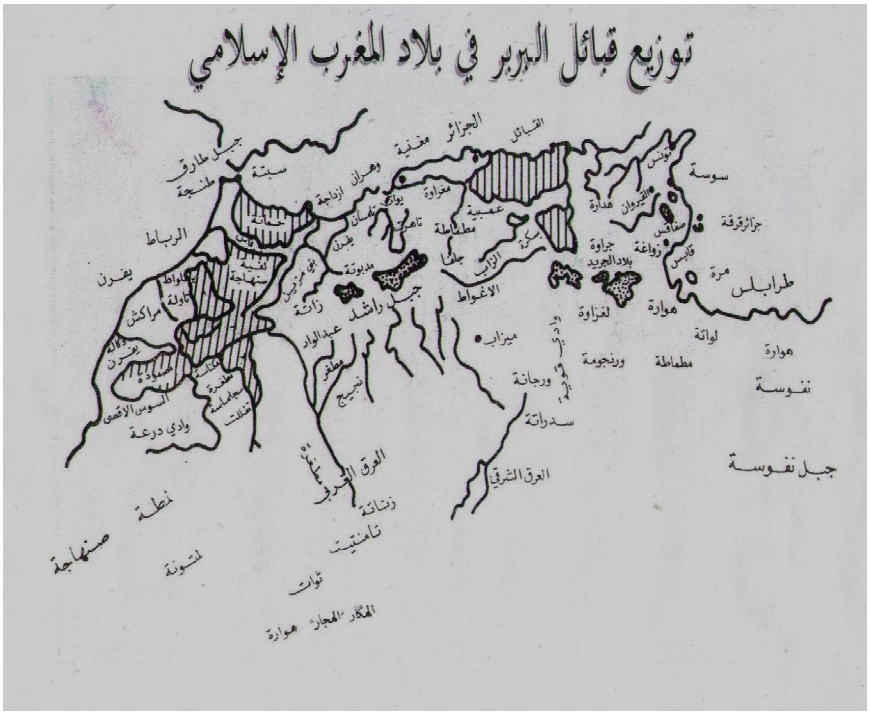


[1] بن حماد: المصدر السابق ،ص: 130 .

**الملحق رقم 2** :قائمة بأسماء الخلفاء الفاطميين لبلاد المغرب[1]

عبيد الله المهدي.....**322-297هـ/910-934م.**

القائم بأمر الله..... **322-341هـ/934-945م.**

المنصور بالله إسماعيل..... **334-341هـ/945-951م.**

المعز بدين الله الفاطمي ..... **341-362هـ/952-972م.**

[1] بن حماد: المصدر السابق ،ص: 135 .

**الملحق رقم 3:** خريطة توضح أهم القبائل البربرية في بلاد كتامة[1]

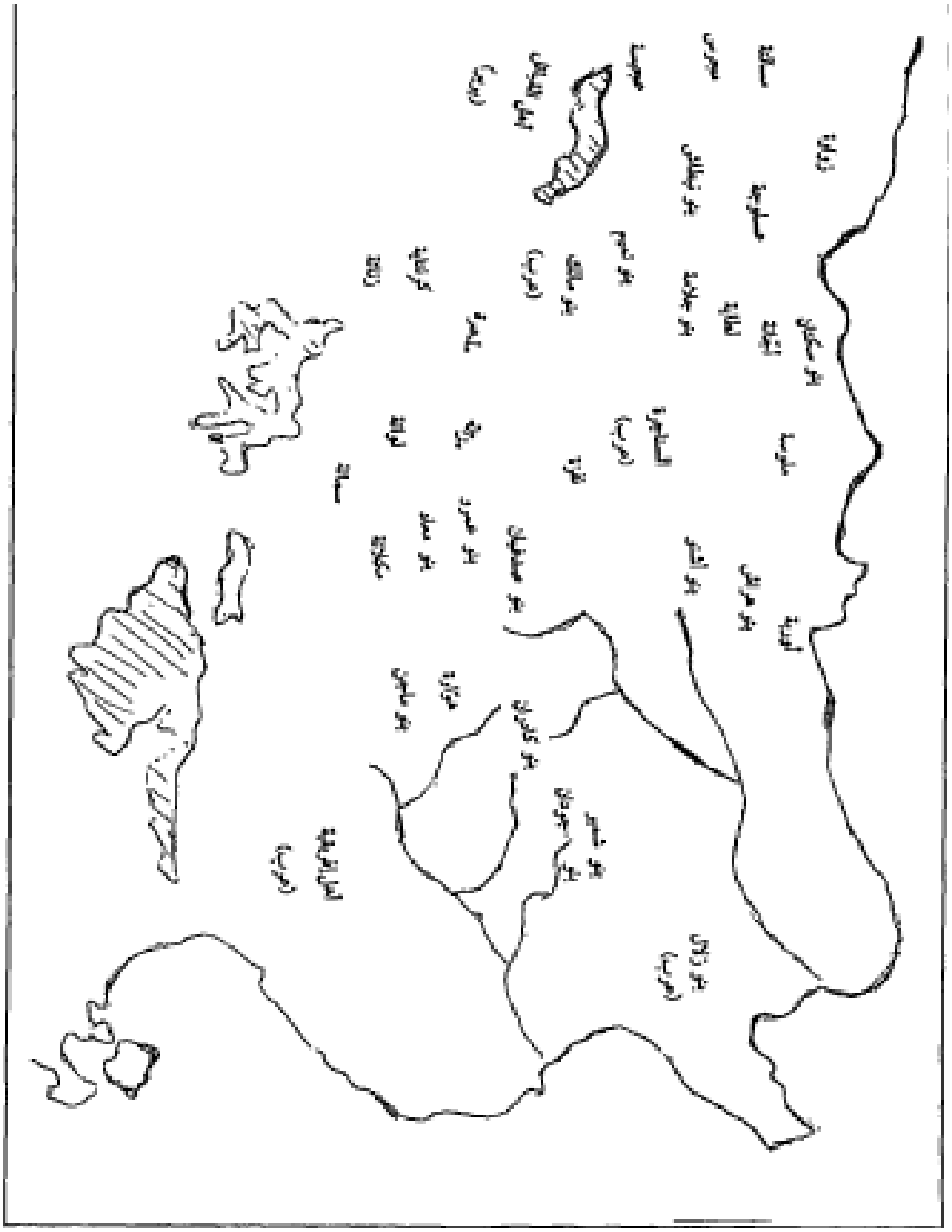

[1] فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات (296 هـ-365هـ)، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م ،ط 1 ،ص: 107 .

**الملحق رقم 4:**بلاد كتامة[1]

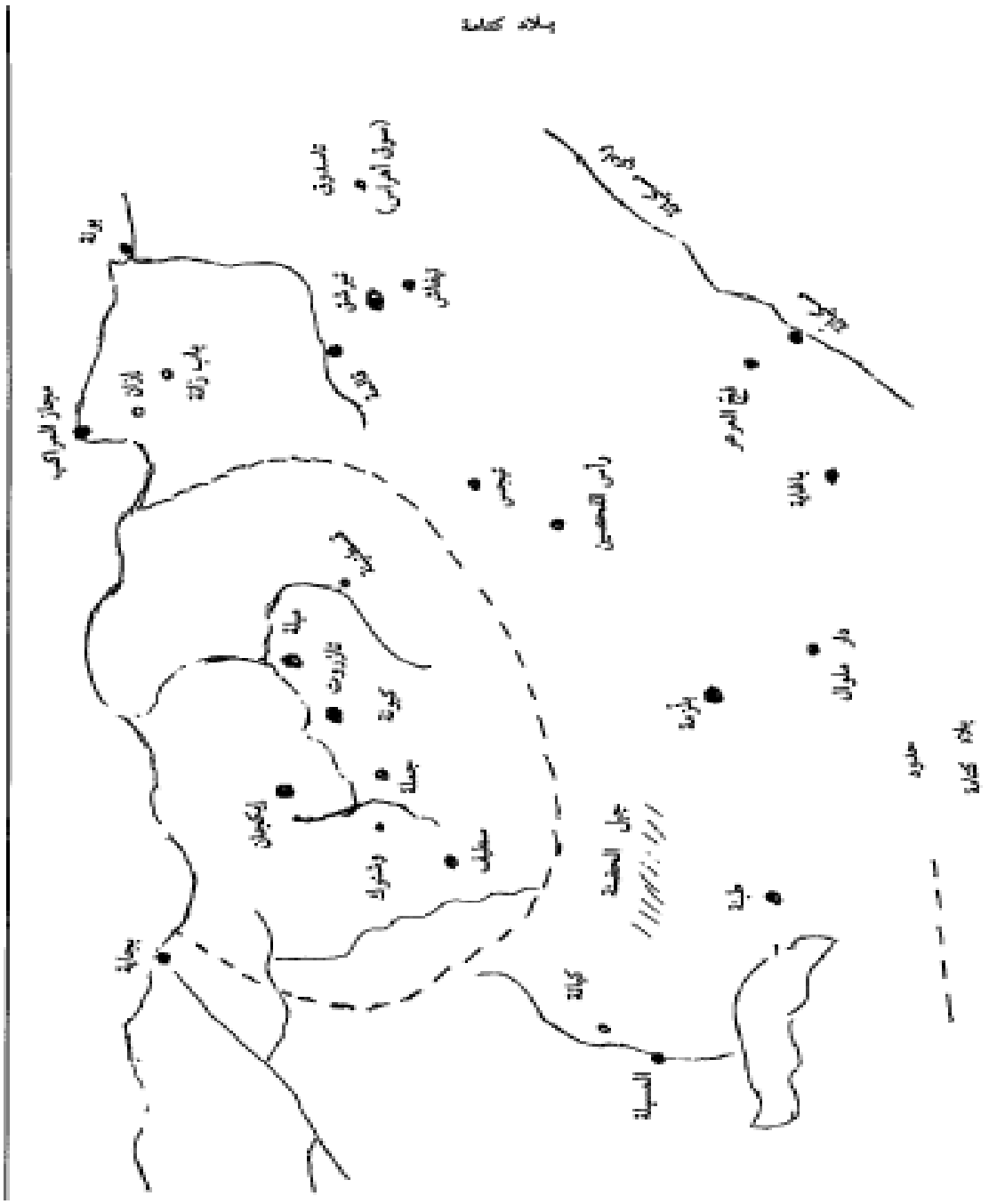


[1] فرحات الدشراوي :المرجع السابق ،ص: 83 .

**المحلق رقم 5** :خريطة الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب[1]

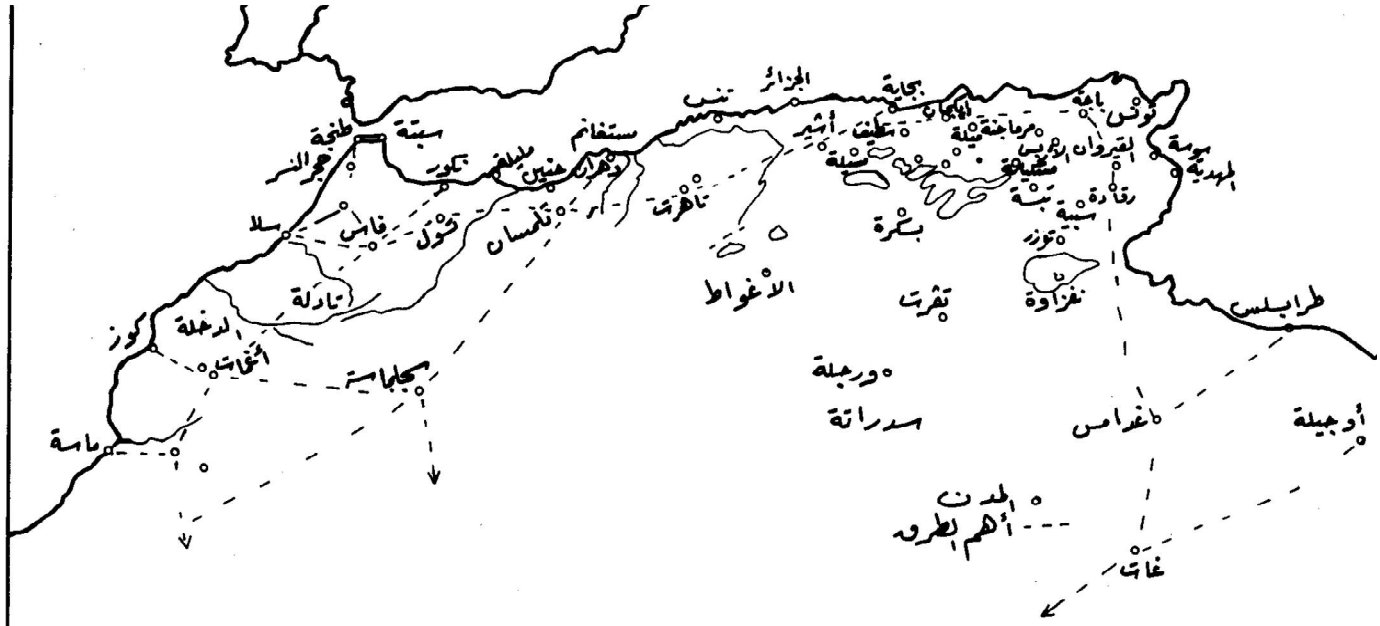


المراجع المستخدمة :


LAROUI, *Histoire du Maghreb.*

BRIGNON JEAN et autres, *Histoire du Maroc.*

JULIEN Ch. -A, *Histoire de l' Afrique du Nord*, t. II.

ALBERTINI E. et autres, *L' Afrique du Nord française dans l' histoire.*

MERCIER E., *Episode de la conquête de l' Afrique par les Arabes.*


[1] محمد بن عميرة : دور زناتة في الحركة المذهبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،د س ،د ط ،ص: 312 .

**المحلق رقم 6 :** قائمة الأئمة الفاطميين من علي بن ابي طالب إلى غاية المعز[1]

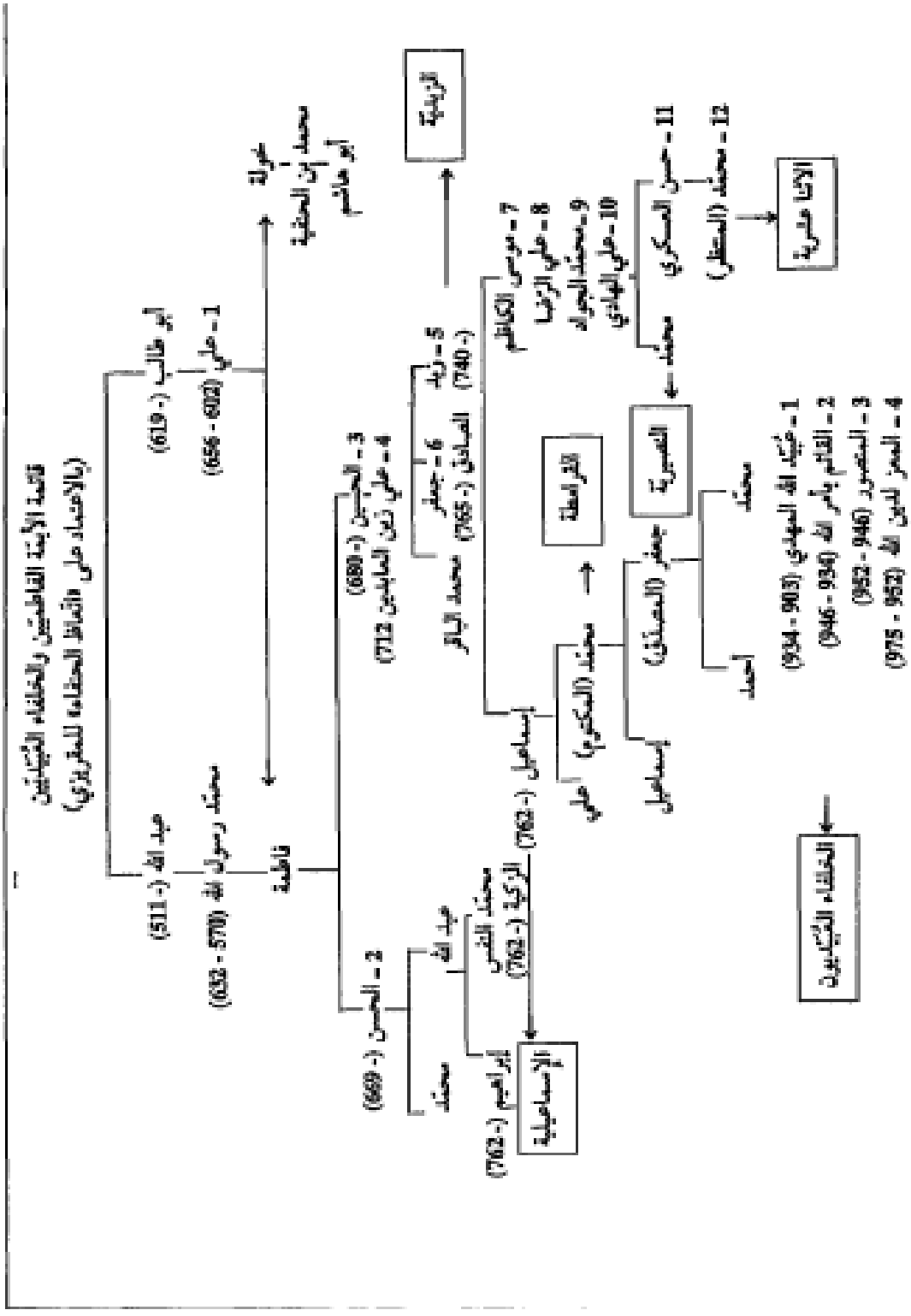


[1] فرحات الدشراوي :المرجع السابق ،ص: 77 .

**الملحق رقم 7** :خريطة توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب الإسلامي[1]

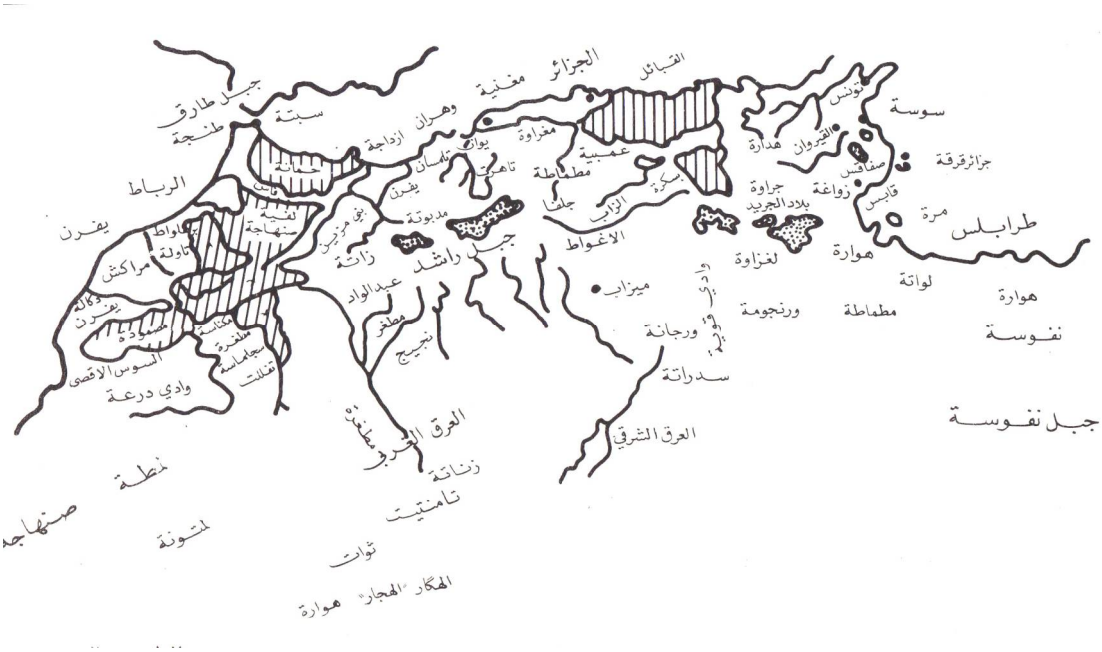


[1] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي "الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين" ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،د س ، د ط ،ج 1 ، ص: 92 .

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا : المصادر :

### أ-المصادر السنية :

**1**-ابن أبي دينار أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في افريقية وتونس ،الدار التونسية ، تونس ،1286 هـ ،ط 1 .

**2**-ابن أبي بكر أبو زكرياء يحي: سيرة الأئمة وأخبارهم، تح :إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1984 م ،د ط .

**3**-ابن الأثير عز الدين أبو الحسن بن أبي بكر: الكامل في التاريخ ،تح: نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،1980م ،ط 3.

**4**-ابن الفرضي أبي الولية عبد الله بن محمد بن يوسف: تاريخ علماء المغرب، دار المصرية لتأليف والترجمة ،مصر ،1966 م ،د ط.

**5**_ابن حزم الأندلسي محمد بن أحمد بن سعيد: جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1998 م ،د ط .

**6**-ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة ،د س ط ،د ط .

**7**-ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، لبنان، 2001م ،د ط .

**8**-ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح: إحسان عباس ،دار صادر، بيروت ،1972 م،د ط .

**9**-ابن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر:البداية والنهاية ،مكتبة المعارف ،بيروت ،1990 م ،د ط .

**10**-البكري أبو عبيد :المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة ، د س ط ،د ط .

**11**-التميمي أبو العرب محمد :طبقات علماء افريقية وتونس ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان، د س ط ،د ط .

**12**-الخشني: طبقات علماء افريقية، تح :محمد زينهم محمد غرب، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1993 م ،ط 1.

**13**-الدباغ أبو يزيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي :معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تح :محمد الأحمد أبو النور ومحمد ماضور ،مطابع الجدوى، مصر،1982 م،د ط.

**14**-الدرجيني أبو عباس أحمد بن سعيد :طبقات المشايخ بالمغرب ،دار الأمل ،قسنطينة ،1984 م ،د ط.

**15**-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان :تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تح :عمر عبد الله التدميري ،دار الكتاب العربي، لبنان د س ط ،د ط .

**16**-(ـــــ,ـــــ):سير أعلام النبلاء،تح :محمد ملص،دار المعارف، القاهرة، د س،د ط .

**17**-الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس الدمشقي (ت 1396 هـ):الأعلام ، دار العلم للملايين ،بيروت ،2002 م ،ط 15 .

**18**-السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء،المغرب ،1997 م ،د ط .

**19**_الشهرستاني أبو الفتح بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد: الملل والمحل، تح :محمد سيد كيلاني ،مطبعة مصطفى البابي ،مصر، 1968 م، د ط.

**20**–الطبري ابن جرير:تاريخ الأمم والملوك ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،مصر ،1960 م ،د ط.

**21**–الكندي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري: كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ،تح: أحمد فريد المزيدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2003 م، ط 1 .

**22**–لسان الدين بن الخطيب :اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ،تح :كسراوي حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2003 م ،ط 1 .

**23**–المراكشي ابن عذارى :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح :ج.س كولان وليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،1980م، د ط.

**24**–(ـــــ،ـــــ):البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح :إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1980 م ،ط 2 ،ج 4 .

**25**–المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد :رياض النفوس ،تح :بشير البكوش ،تر: محمد العروسي المطوي ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، 1994 م ،ط 2 .

**26**–المالكي أحمد نصر الداودي أبو جعفر ،تح :رضا محمد سالم شحاده ،دار الكتب العلمية ،القاهرة ،2008 م ،ط 1 .

**26**–مخلوف محمد بن محمد :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،مطبعة السلفية ، القاهرة، 1349 هـ،د ط.

**27**–المقدسي محمد بن أحمد شمس الدين :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،تح :محمد مخزوم ،دار صادر ،بيروت ،1991 م ،ط 3 .

**28**-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي :اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح : جمال الدين شيال ، القاهرة ، 1996م،ط 1.

**29**-النوبختي وآخرون فرق الشيعة ،تح :عبد المنعم حنفي ،دار الرشاد ،مصر ،د س،ط 1 .

**ب : المصادر الشيعية :**

**1**-ابن منصور اليمن جعفر: كتاب الكشف ،تح : مصطفى غالب، دار الأندلس، لبنان ، 1984م، ط 1.

**2**-إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب قسم خاص من كتاب عيون الأخبار، تح :محمد اليعلاوي ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1979م،ط 1 .

**3**-الجوذري أبي علي منصور العزيزي: سيرة الأستاذ جوذر، تح: محمد كامل حسين و محمد عبد الهادي شعيرة ،دار الفكر العربي ،مصر ،د س ط ،د ط.

**4**-السجستاني أبو يعقوب إسحاق :إثبات النبوات ،تح :عارف تامر ،دار المشرق، لبنان، 1984 م، ط 2.

**5**-القاضي ابن حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي :افتتاح الدعوة ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،لبنان ،2005 م، د ط .

**6**-(ـــــ،ـــــ): المجالس والمسايرات ،تح :الحبيب الفقي وآخرون ،دار المنتظر، لبنان ، 1996 م،ط 1.

**7**-(ـــــ،ـــــ): دعائم الإسلام ،تح: آصف بن علي أصغر فيضي ،دار المعارف ،القاهرة، 1963 م ،د ط .

**8**-القبادياني أبو معين: سفرنامة ،تح: يحي الخشاب ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،1983 م،ط 3 .

**9**-اليماني محمد بن محمد : سيرة جعفر الحاجب، تح: حسام خضور ،دار الغدير ،سوريا ،د س ،د ط .

**جـ -كتب الرحلات :**

**1**-ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة، لبنان ، 1996م،د ط.

**2**-ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك ،تح :أبي الفرج قدامة ين جعفر الكاتب البغدادي ،مطبعة بريل ،ليدن ،1889 م ،د ط .

**3**-إدريس الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،مطبعة بريل ،ليدن ،1860م،د ط.

**4**-الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي :المسالك والممالك ،دار صادر،بيروت ،د س ،د ط .

**5**-الحميري أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ط 2 .

**6**_المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار ،تح: خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1418 هـ ،ط 1 .

**7**-القطيعي ابن شمائل: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،دار الجيل ،بيروت ،1412 م،ط 1 .

**8**-اليحصبي القاضي أبي الفضل بن موسى عياض :ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ،دار الكتب العلمية، لبنان ،1997م، د ط.

**9**-ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله :معجم البلدان ،دار صادر،بيروت،1979 م،د ط.

## ثانيا : المراجع :

### أ-المراجع العربية :

**1**-بحوث ودراسات في اللاهوت العربية ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،د س ،د ط .

**2**-بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،د س ،د ط .

**3**-التهامي إبراهيم: جهود علماء المغاربة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة الناشرون ،د م ط، 2005م، ط 1.

**4**-جاد الرب حسام: جغرافيا أوروبا الجديدة، كلية الآداب بجامعة أسيوط ،أسيوط ،2005م، د ط .

**5**-الخربوطي علي حسن: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ،المطبعة الفنية الحديثة ،د م ط ،1986م،د ط.

**6**-سرور محمد جمال الدين: تاريخ الدولة الفاطمية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،د س ،د ط .

**7**-سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي "الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين" ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،د س ، د ط .

**8**-الصلابي محمد علي: الدولة الفاطمية ،مؤسسة اقرأ ،القاهرة، 2006 م،ط 1.

**9**-(ـــــ،ـــــ): دولة الموحدين ،دار البيان للنشر ،عمان ،د س ،د ط .

**10**-صلاح أبو السعود:الشيعة النشأة السياسة و العقيدة الدينية ،مكتبة النافذة ،مصر ،2004 م ،د ط .

**11**-طقوش محمد سهيل :تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام ،دار النفائس، لبنان ،2007م،ط 2.

**12**-ظهير إحسان الهي: الاسماعلية تاريخ وعقائد، إدارة الترجمان السنة ،باكستان،1985م،د ط.

**13**-عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،الأردن ،1997م ،د ط .

**14**-عبد الوهاب الحسن: ورقات من الحضارة العربية الإسلامية ،د م ط،د س ،د ط .

**15**-عبد الوهاب بن منضور :قبائل المغرب ،المكتبة الملكية ،الرباط ،1968 م ،د ط .

**16**-عنان محمد عبد الله: الحاكم بأمر الله أسرار الدعوة الفاطمية ،دار الرفاعي ،الرياض ،1983 م ،ط 3 .

**17**-العياشي سامي : الاسماعلية في المرحلة القرمطية ،دار ابن خلدون ،سوريا ،1991 م،د ط .

**18**-موسى لقبال :دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979 م،د ط.

**19**-واصف أمين :الفهرست (معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية) ،مطبعة هنداوي ،مصر ،2012 م ،د ط .

**ب –المراجع المعربة :**

**1**–الدشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات (296 هـ–365هـ) ، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م ،ط 1.

**جـ –المراجع الأجنبية :**

**1**– Atlas Classique :sana l'éditeur ,Paris, 1980,sans numéro d'édition.

**و–الرسائل الجامعية :**

**1**–بن زاوي طارق :استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406هـ–454هـ/1016م–1062م) ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،إشراف: رافعي نشيدة ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2008م/2009م.

**2**–بوراس رفيق: الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296 هـ – 362هـ/908م–972م) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،إشراف: محمد الصالح مرمول، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007م/2008م.

**3**–دبور محمد علي: منهج ابن عذاري المراكشي ومصادره في البيان المغرب ،رسالة دكتوراه ،جامعة مدرير المركزية ،إسبانيا ،د س .

# الفهرس

# الفهـــــرس

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... ب

التمهيد : الدولة الفاطمية من الدعوة إلى الدولة ..... 10

## الفصل الأول : التعريف بالمؤَلَّف والمؤلِّف

المبحث الأول : دراسة كتاب البيان المغرب ..... 19 – 27

المطلب الأول : وصف الكتاب ودواعي تأليفه ..... 19

المطلب الثاني : قراءة في الكتاب ..... 21

المبحث الثاني : المؤلف وتوجهاته ..... 28 – 34

المطلب الأول : النشأة والتكوين العلمي ..... 28

المطلب الثاني : توجهه ومنهجه ..... 29

## الفصل الثاني : الأوضاع الداخلية للدولة الفاطمية

المبحث الأول : سياسيا وإداريا ..... 36 – 51

المطلب الأول : الوضع السياسي ..... 36

المطلب الثاني : الوضع الإداري ..... 44

المبحث الثاني : اقتصاديا ..... 52 – 60

المطلب الأول : الوضع الاقتصادي ..... 52

المطلب الثاني : الوضع المالي ..... 57

المبحث الثالث: اجتماعيا وحضاريا ..... 61 – 70

المطلب الأول : الجانب الاجتماعي ..... 61

المطلب الثاني : الجانب الحضاري ..... 69

الفصل الثالث : العلاقات الخارجية للدولة الفاطمية

المبحث الأول : علاقات الدولة الفاطمية مع أوروبا المسيحية ..... 72 – 80

المطلب الأول : الحملات العسكرية التوسعية ..... 72

المطلب الثاني : أعمال القرصنة البحرية وحوادث المصالحات ..... 75

المطلب الثالث : التجارة الخارجية بين المنطقتين ..... 78

المبحث الثاني : علاقات الدولة الفاطمية مع بلاد الأندلس ..... 81 – 92

المطلب الأول : الحملات العسكرية والسباق نحو التسلح ..... 81

المطلب الثاني : دعم الثوار والمعارضين ..... 86

المطلب الثالث : التجارة الخارجية مع بلاد الأندلس ..... 90

المبحث الثالث : العلاقات الفاطمية مع الخلافة العباسية ..... 93 – 101

# الفهـــــرس

المطلب الأول : الحملات العسكرية والتوسع على حساب أراضي " الولاء العباسي " .... 93

المطلب الثاني : المحالفات العسكرية ..... 97

المطلب الثالث : التبادل التجاري ..... 100

الخاتمة ..... 103 – 104

الملاحق ..... 106 – 112

قائمة المصادر والمراجع ..... 114– 121

الفهرس..... 123

تم بحمد الله